الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ــ ورقلة

كلية الآداب واللغات

اللغة والأدب العربي

العنوان

# شعر السجون عند المعتمد بن عباد
# دراسة فنية

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الميدان: اللغة والأدب العربي

الشعبة: دراسات أدبية

التخصص: أدب عربي قديم


إعداد الطالب:

حسين قريدة

إشراف

...الدكتورة: نوال قرين


لجنة المناقشة

| أعضاء اللجنة | الرتبة العلمية | الصفة | الجامعة |
|---|---|---|---|
| أحمد بقار | دكتور | رئيسا | جامعة قاصدي مرباح ورقلة |
| نوال قرين | دكتورة | مشرفا ومقررا | جامعة قاصدي مرباح ورقلة |
| أيوب بن حود | دكتور | مناقشا | جامعة قاصدي مرباح ورقلة |

السنة الجامعية:

2023/2022م - 1444/1444 هـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح ــ ورقلة
كلية الآداب واللغات
اللغة والأدب العربي

العنوان

# شعر السجون عند المعتمد بن عباد
# دراسة فنية

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الميدان: اللغة والأدب العربي
الشعبة: دراسات أدبية
التخصص: أدب عربي قديم
إعداد الطالب:
حسين قريدة
إشراف
...الدكتورة: نوال قرين

السنة الجامعية:

2023/2022م - 1444/1444 هـ

# شكر وتقدير

أول من يشكر أناء الليل وأطراف النهار هو العلي القهار الأول والأخر الذي أغرقنا بنعمه التي لا تحصى وأنعم علينا. فله الحمد والشكر خالقنا وأما بعد: لله الحمد والشكر كله الى كل من أفادنا بعلمه من أولى المراحل الدراسية حتى هاته اللحظة كما نرفع كلمة شكر الى الأستاذة الدكتورة : نوال قرين على سعة صدرها وصبرها ومساعدتها لنا في إنجاز هذا العمل المتواضع كما نشكر كل من مدنا بيد المساعدة من قريب أو بعيد

# الاهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى والدتي التي حملتني ومنحتني الحياة وأحاطتني بحنانها أمي الغالية التي حرصت على تعليمي بصبرها وتضحيتها في سبيل نجاحي.

وإلى أبي العزيز الذي دعمني في مشواري الدراسي منذ خطواتي الأولى في الدراسة. كما لا يفوتني أن أخص جدتي التي أعانتني بالدعاء

وإلى زوجتي وأبنائي محمد إسلام ورحيل وإلى عمي مسعود وزوجته وأبنائه كما أهدي ثمرة عملي المتواضع إلى كل زملائي وزميلاتي

وجميع طلبة ثانية ماستر أدب قديم دفعة 2023 وإلى الاستاذة المشرفة الدكتورة: نوال قرين.

## ملخص البحث:

إن الأدب في العصر العباسي متنوع الموضوعات والأغراض تنوع عصره، وليس ذلك بِغريب لهذا التنوع الذى توالى على هذا العصر، وهو ناتج عن طبيعة الخلافات التي نشأت آنذاك، ولعل من ضمن الموضوعات التي تناولها شعراء هذا العصر ما جاءت من داخل السجون، وتجسدت في بثِّ قضاياهم، وآلامهم، وليعرف الناس والحكام أنهم سُجِنوا ظلمًا، ومن غير سببٍ يُذكر، وهوما نجده في مفهوم شعر السجون الذى هو الْحَبْسُ، وَهُوَ الْإِمْسَاكُ ، وبالعودة الى موضوعاته التي عالجتها من شكوى الشعراء من الزمان وطوله، بالإضافة لشكوى الأهل والأصدقاء وعتاب الحاكم ممتزجا بالين خشية غضبه

والمعتمد بن عباد وأشعاره تعتبر جزءا من هاته الموضوعات لأنها تعبيرا عن معاناته في السجن، حيث هدفت إلى دراسة فنية ذات منهج وصفي تحليلي لهاته الاشعار التي تتسم بضروب من ألوان التصوير. لما لها من أهمية كبيرة في بناء القصيدة الشعرية

أما الصور فكانت أكثر شيوعا وجمالا في ديوانه من صوره التجسيدية واتسمت معظمها بالحزن والكأبة، كما كان للألوان – في ديوانه– نصيب من الدلالات التصورية المتباينة، في حين كان التقابل ليفرق بين السعادة والشقاء وبين الحرية والاسر.

وقد أسهمت الالفاظ برسم صورة الموضوع من خلال جرس حروفها حينا ودلالاتها حينا أخر.


**والكلمات المفتاحيّة:** المعتمد بن عباد؛ شعر السجون؛ دراسة فنّية؛ العصر العباسي.

**Résumé de la these:**

Literature in the Abbasid era is diverse in topics and purposes, as was the diversity of its era. And their pain, and let people and rulers alike know that they were imprisoned unjustly, and for no reason to be mentioned, and we also find it in the concept of prison poetry, which is imprisonment, which is the holding of that prisoner in a way that limits his movement and freedom and becomes a helpless prisoner, his fate is in the hands of others, and if we return to the topics that he dealt with Taha Of complaint and reproach

Al-Mu'tamid Ibn Abbad's poems are considered part of these topics because they are an expression of his suffering in prison, as it aimed at an artistic study with an analytical approach to these poems, which are characterized by different types of photography. Because of their great importance in building the poetic poem and its artistic beauty, it began with the embodiment of the sensible things, then it rose to human spirits and emotions.

As for the figurative images, they are more common and beautiful in his diwan than his anthropomorphic images, and most of them were characterized by sadness and gloom, because they are the result of the ordeal of families and the loss of the king. contrast, while the confrontation was one of the most common forms of depiction in his prison poems at all, he relied on it a lot to differentiate between happiness and misery and between freedom and captivity.

Keywords: Al-Mu'tamid bin Abbad; prison poetry; artistic study;

**Résumé de française**:

La littérature de l’époque abbasside était diversifiée dans ses sujets et ses objectifs, tout comme son époque l’était, ce qui n’est pas surprenant en raison de la diversité qui a persisté à cette époque et est le résultat de la nature des conflits qui ont surgi à cette époque. Peut-être que parmi les sujets abordés par les poètes de cette époque figuraient ceux qui venaient de l'intérieur des prisons et qui étaient incarnés dans la diffusion de leurs problèmes : leur douleur, et le fait que le peuple et les dirigeants sachent qu'ils ont été emprisonnés injustement et pour rien. raison quelle qu'elle soit, et c'est ce que l'on retrouve dans le concept de poésie carcérale, qui est emprisonnement, qui est constipation, et revenant aux thèmes que j'ai traités, à partir des plaintes des poètes sur le temps et sa durée, en plus du les plaintes de la famille et des amis et les reproches du dirigeant mêlés à

Quant aux images, elles étaient plus communes et plus belles dans ses collections que ses images anthropomorphes, et la plupart d'entre elles étaient caractérisées par la tristesse et la morosité. Les couleurs - dans ses collections - avaient également une part de connotations conceptuelles différentes, tandis que le contraste était à faire la différence entre le bonheur et la misère et entre la liberté et la captivité.

Les mots ont contribué à dresser l’image du sujet à travers le timbre de leurs lettres parfois et leurs connotations à d’autres moments.

**Mots-clés** : Al-Mu'tamid bin Abbad ; poésie carcérale; étude artistique; Époque abbasside.

# المقدمة

إن شعر السجون كظاهرة في الشعر العربي عامة والعصر العباسي خاصة نجد أنه يمثل للشعراء مرارة الفراق والوحدة داخل السجون وهذا لأنهم سجنوا قهرا من غير سبب يذكر وهو ما نجده في مفهوم شعر السجون وكذلك من شكوى الشعراء من الزمان وطوله، بالإضافة لشكوى الأهل والأصدقاء، ناهيك عن شكوى الغربة وغيرها من الأغراض التي تحمل المأساة والمعاناة في شعر السجون.

وبالحديث عن هذا النوع من الشعر فإن الشعراء كانوا يبثون فيه ألامهم وأحزانهم بنزعة حزينة يغلب عليها البكاء ومعاني الحزن الذي الم بهم في السجن بعد حياة الحرية التي كانوا يعيشونها قبل دخولهم الى السجن.

وبالعودة الى أسباب اختيار الموضوع فهناك ذاتية وأخرى موضوعية.

أما الأسباب الذاتية فكانت كثرة الدراسات السابقة لهاته الأشعار بالإضافة إلى تميز شعر السجون بأسلوب متميز ودقيق ومؤثر في وصفهم للعواطف داخل السجون.

أما الموضوعية فكانت لأن المعتمد أمتاز بصدق العواطف لان أشعاره كانت تعبر عن تجربته المريرة في السجن وابتعاده عن المبالغة والتكلف أي استخدام العبارات التي قد تزين الشعر والشاعر وتقلل من مصداقيته.

وموضوع بحثي الموسوم ب– شعر السجون عند المعتمد بن عباد – دراسة فنية – بدأت فيه بمقدمة ثم مدخل عنوانه شعر السجون وموضوعاته في الشعر الأندلسي

وعناصره المبحث الاول: مفهوم شعر السجون أما المبحث الثاني: أغراض شعر السجون من مناحي نفسية الى مناحي عاطفية وأخيرا المناحي الفكرية

أما الفصل التطبيقي كان: دراسة فنية في شعر السجون مقسم إلى فصلين الفصل الأول: دراسة فنية معنوية في شعر السجون والذي يتكون من أربعة مباحث الأول التجسيد في شعر المعتمد والثاني التشخيص والثالث الحركة والرابع اللون بما فيه اللون المفرد واللون المركب.

أما الفصل التطبيقي الثاني فكان دراسة فنية لغوية مقسم إلى ثلاثة مباحث الأول التقابل والثاني الألفاظ والثالث مظاهر الحزن عند المعتمد. وقد اعتمدت جملة من المصادر والمراجع لعل أبرزها – ديوان المعتمد تحقيق عبد المجيد وأحمد بدوي مراجعة طه حسين دار الكتب المصرية ط3 سنة 2000 م و–محي الدين صبح البناء الفني للصورة الادبية في الشعر بيروت 2015. وحسناء أقدح مجلة دمشق، المجلد 28 العدد 2 عام 2012.

ولأنَّ الشعراء هم لسان أولئك الخلفاء أنفسهم قبل دخولهم السجن. وهذا من أجل الإجابة هل شعر السجون كان موجودا في العصر الأندلسي وعند المعتمد بن عباد وكيف تجلت المظاهر النفسية والفنية في شعره وهل طبق وأجاد وتميز في هذا النوع من الشعر أي شعر السجون وهي إشكاليات عملت من خلالها إلى دراسة فنية ذات منهج وصفي تحليلي لهاته الاشعار التي تتسم بضروب من ألوان التصوير. لما لها من أهمية كبيرة في بناء القصيدة الشعرية وجمالها.

وقد كانت هناك دراسات سابقة ولعل أبرزها موضوعات شعر السجون في العصر العباسي وكذلك مشاهد الفرح والترح في شعر المعتمد بن عباد دراسة موضوعية وفنية.

أما الصعوبات التي واجهتني في إنجاز هذا البحث فكانت تداخل وصعوبة تحديد العناصر الفنية في أشعار المعتمد بالإضافة إلى العدد الكبير لهاته الأشعار. رغم هذا لا يفوتني الإشادة بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة الدكتورة: نوال قرين التي كانت دائما

سندا لنا في إنجاز هذا العمل سواء بالإشراف أو حتى إفادتنا بمجموعة من الكتب للاستعانة بها ناهيك عن اللقاءات التنسيقية معها التي كانت إيجابية ملأها الإفادة وفقها الله في مشوارها العلمي والعملي إن شاء الله.

# مدخـــــــــــــل

## شعـــــــــــــر

## السجـــــــــــون

## وموضوعاتـــــــــــه

## في العصر الأندلسي

## المبحث الاول:

-**مفهوم شعر السجون:** هو نوع أدبي يصف الأدب المكتوب عندما يكون الكاتب مقيدا في مكان ضد إرادته، مثل السجن، ويمكن أن تكون الأشعار حول السجن، أو عن مرحلة قبله، أو مكتوبة أثناء إقامة الكاتب في السجن.

والدارس لأدب السجون في العصر العباسي عليه فهم معنى السجن في حد ذاته حتى يستطيع بناء صورة عن معنى السجن إلا إذا فهم معنى السجين ، يقول أحمد مختار البزرة أنه: « إذا آل أمر المرء إلى عدوه، فتمكن منه التمكن كله، وقدر على أن يتصرف بمصيره كما يشاء – حياةً أو موتاً أو استرقاقا، فقد أصبح أسيره وحبيسه»[1] وبعودتنا إلى هذا التعريف فنجد أن له علاقة وثيقة بكلمة الأسر« وَهُوَ الْحَبْسُ، وَهُوَ الْإِمْسَاكُ مِنْ ذَلِكَ الْأَسِيرُ، وَكَانُوا يَشُدُّونَهُ بِالْقِدِ وَهُوَ الْإِسَارُ، ولهذا يصبح السجين غير قادر على الحركة و يُحدُّ من حركته وحريته ويصبح عاجزا ، مصيره ليس بيد غيره »[2]، وبالعودة إلى الأسير في اللغة يأتي مرادفا للسجين، ، «إلا أنهما أصبحا في العصر العباسي يختلفان في أن الأسير؛ أسير الحرب والسجين أو الحبيس؛ هو الذي تعتقله السلطة لسبب من الأسباب، وقد جاء ذكر السجن في القرآن الكريم في سياقات مختلفة.»[3]

أما إذا عدنا « الى سلب الحرية للإنسان هي شيء عظيم ما يمكن أن يصيبه، حتى ولو كان حرا طليق اليدين، فتصبح الأرض بما اتسعت في بعض الأحيان سجنا واسعا، كما الأمر عند الصعاليك، ومع ذلك يبقى الأسر بمفهومه من عقوبة ، وهذا لأن الانسان يحس أنه مسجون غير مطلق معنويا ومنها فالمسألة أولا وأخيرا مسألة سيادة الإنسان

1 أحمد مختار البزرة، الاسر والسجن في شعر العرب تاريخ ودراسة، مؤسسة علوم القران سوريا ط 1 عام 1985 م ص254

2أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج01، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت 1979، ص 107.

3 طارق زيناي ظاهرة شعر السجون وتجلياتها في الشعر العربي القديم مجلة القارئ جامعة خمة لخضر الوادي جوان 2020، ص255

على ذاته من غير أن يكون لأحد مشاركة في هذه السيادة »1 فإذ سلبنا الإنسان هذه الحرية يعتبر سجينا في نظره، وللأسر أسباب يمكن إرجاعها لعصيان وصعلكة وفسق على الحاكم.

الملاحظ «إن هذه الصورة الخارجية لها علاقة بما يعانيه الأسير من معاناة نفسية، وذل ومهانة وانكسار، »2 ولعلّ هذه الجوانب المذكورة في النص السابق هي الأشد تعلقا بأدب السجون؛ إذ الشاعر فيه يعبر عن نفسه بما ناله السجن منه من تضييق وبؤس وتقييد وألم، وانقلاب صديق وشماتة عدو، هذا بغض النظر عما يمكن أن يتعرض له السجين من عنف جسدي أو معنوي3، ، نجد أن مفهوم أدب السجون، لا يكاد يخرج عن كونه ما قاله السجين في أسره حول قضية من القضايا أو موضوع من المواضيع ذي الصلة المباشرة بمشاعره وأحاسيسه داخل الأسر، كالحديث عن الحنين والشكوى والعتاب والفخر والهجاء والاستعطاف والتأمل وإظهار الصبر، وغير ذلك.

**المبحث الثاني:**

## ثانيا: أغراض شعر السجون:

إن شعر السجون لا يخرج عن كونه يتناول الجوانب النفسية والعاطفية والفكرية للشعراء ووصفهم للحياة داخل السجون، وأيضا موقفهم من سجانيهم، وأيضا مشاعرهم اتجاه أهلهم وأصدقائهم، وأيضا فتح باب الحكمة والاعتبار وأخذ الدروس من مدرسة الحياة، وفيما يلي تفصيل لهذه الأغراض:

1 طارق زيناي ظاهرة شعر السجون وتجلياتها في الشعر العربي القديم مجلة القارئ جامعة خمة لخضر الوادي جوان 2020، ص255.

2 المرجع نفسه، ص255.

3 ينظر: المرجع نفسه، ص255.

## 1/ المناحي النفسية:

وهو المتعلق بما يحسه المساجين من مشاعر متباينة اتجاه السجن وحالتهم فيه، بين الشعور بالمرارة والبلاء والمشقة، واستبدال العز بالذل، أو انتظار الموت فيه، فمثلا يقول أبو إسحاق الموصلي في أسره، أيام هارون الرشيد، ذاكرا المشقة والعنت اللتين نالتاه:

**أَلَا طَالَ لَيْلِي أرَاعي النّجُومَ ... أعَالِجُ فِي السّاقِ كَبْلًا ثقِيلَا**

**بِدَارِ الهَوَانِ وَشَرِّ الدّيَارِ ... أسَامُ بِهَا الخَسْفَ صَبْرًا جَمِيلَا**

**كَثِيرٌ الأخِلاءُ عِنْدَ الرَّخَاءِ ... فَلَمَّا حُبِسْتُ أرَاهُمْ قَلِيلَا**

**لِطُولِ بَلَانِي مَلَّ الصَّدِيقُ ... فلَا يَأمَنَنَّ خَلِيلٌ خَلِيلَا**[1]

ويتعاظم الخطب والشعور بالاضطهاد عند بعض الشعراء، بحيث يذكرون ما كانوا عليه من كرامة وعز، وما صاروا إليه من ذل ومهانة وبؤس، ول أبا فراس الهمذاني يقف في مقدمة هؤلاء، حيث تظهر روملياته ممتزجة بين الألم والعظمة، وكيف لا وهو ابن عم سيف الدولة الهمذاني، والإحساس الغالب على مثل أولئك القوم، أنهم يرون أنفسهم مركز الكون، ولهذا ينهالون باللوم على الزمن، الذي ما أنصفهم إذ رماهم في غياهب السجون، وفي هذا المعنى يقول المعتمد بن عباد أحد ملوك الطوائف في الأندلس لما أسر:

**أَبَى الدَّهْرُ أَنْ يَقْنَى حَيَاءً وَيَنْدَمَا ... وَأَنْ يَمْحُوَ الذَنْبَ الذِي كَانَ قُدِّمَا**

**فَإِنْ يَتَلَقَى وَجْهَ عَتَبِي وَجْهُهُ ... بِعُذرٍ يُغَشِّي صَفْحَتَيْهِ التَّنمُّمَا**

1 شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج04، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط01، 1423ه، ص3.

سَتَعْلَمُ بَعْدِي مَنْ تَكُونُ سُيُوفَهُ إلى كُلِّ صَعْبٍ مِنْ مَرَاقِيكَ سُلَّمَا

سَتَرْجِعُ إِنْ حَاوَلتَ دُونِي فُتَكَةً بِأَخْجَلَ مِنْ خَذِّ المُبَارِزِ أَحْجَمَا[1]

ومن المسجونين من يجتمع عنده الأسر وانتظار القتل فيه في أي لحظة، بحيث يصل الحال ببعضهم إلى انهيار نفسي جراء استرهابهم للموت والفزع من المنتظر الآتي، يقول واضح الصمد مبرزا فضاعة الإحساس بقرب الأجل عند السجين « ومن أدب السجون، ما يصف لنا مواقف بعض الشعراء، وقد دفعوا إلى الحافة الرهيبة، التي تهوي بهم إلى العالم الآخر، وأشرفوا على الموت، ومثل هذا الأدب تصريح للصراع النفسي لما تبدت النهاية المرعبة، فمن السجناء من اعتراه شعور الراغب بإيقاف الزمن وتجميده، حتى لا يتقدم به إلى الساعة المرتقبة»[2] ومن هؤلاء الشعراء نجد عبد يغوث بن صلاءة الحارثي وجعفر بن علبة والأصبغ بن ضرار، وفي هذا المعنى يقول هدبة بن الخَشرم العذري في سجنه، وهو يعلم أنه على موعد مع الموت:

أَلَا عَلِّلَانِي قَبْلَ نَوْحِ النَوَائِحِ وَقَبْلَ اطِّلَاعِ النَّفْسِ بَيْنَ الجَوَانِحِ

وَبَعْدَ غَدٍ يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى غَدٍ إِذَا رَاحَ أَصْحَابِي وَلَسْتُ بِرَائِحِ

إِذا رَاحَ أَصْحَابِى بِفَيضِ دُمُوعِهِمْ وَغَودِرْتُ فِي لَحْدٍ عَلَيَّ صَفَائِحِي

يَقُولُون هَلْ أَصلَحْتُمْ لأَخِيكُمْ وَمَا الرَّمْسُ فِي الأَرْضِ القِوَاءِ بِصَالِحِ[3]

1 أبو عبد الله عماد الدين الأصبهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، ج 2، تح: آذرتاش آذرنوش، الدار التونسية للنشر، تونس، 1971ص.

2 واضح الصمد، السجون وأثرها في الآداب العربية (من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط01 207- 208، ص1995

3 الديوان، جمع: يحي الجبوري، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط02 89.، ص1986

وفي الموقف نفسه نجد من الشعراء من أثَّر في سامعيه، وحملهم علـــى التعـــاطف معه، بحيث يتغير موقفه من الأمر بالقتل إلى العفو، منهم تميم بن جميل التغلبي، الذي ثار على المعتصم، فسجنه، ثم قدمه للموت، فأنشد بين يديه أبياتا، عفا عنه بها، منها:

**وَمَا جَزِعي مِنْ أن أُمُوتَ وَأَنَّنِي ... لأعْلَمُ أن المَوْتَ شَيْءٌ مُؤقَتُ**

**ولَكِنَّ خَلْفِي صِبْيَةً قدْ تَرَكْتُهُمْ ... وَاكبَادُهُمْ مِنْ حَسْرةٍ تَتَفَتتُ**

**كَأَنِي أَرَاهُمْ حِينَ أَنْعَى إلَيْهِمْ ... وَقَدْ خَمَشُوا حُرَّ الوُجُوهِ وَصَوتُوا**

**فإنْ عِشْتُ عَاشُوا سَالِمِينَ بِغبْطَةٍ ... أَذُودُ الأَذى عَنْهُم وَإنْ مِتُّ مَوتُوا**

**فكَمْ قائِل: لَايُبْعِدُ الله دَارَهُ ... وَآخَرُ جَذلَانٌ يُسَرُّ وَيَشْمَتُ**[1]

وفي هذا المنحى النفسي لشعر السجون تدخل فيه مواضيع خاصة بـــالهموم والآلام، ومـــا يتبع ذلك من بكاء وغربة، ورغبة في التطهير النفسي، ومكابدة الصبر على كل ما ســـبق.

**2/المَنَاحي العَاطِفيةُ:**

وفيها يظهر الشاعر السجين تتدافع في نفسه الانفعالات «ويخترق خيالـــه جـــدران السجن السميكة، وأبوابه الموصدة، إلى مراتع صباه، إلى الأهل والأحبة، إلى ذلك العـــالم الغني بالذكريات»[2] ولا شك أنه ما يزيد من عظم الألم والمصيبة عنده، هو انقطاعه شـــبه التام على العالم الخارجي، الذي يضم أحبابه، فيعيش بحكم هذا الانقطاع بين أمل يرجـــوه وشوق يحدوه، ولعل بائية هدبة بن الخشرم تقدم لنا صورة رجـــل يعـــيش مأزقـــا نفســـيا يتصارعه البؤس والأمل، فيقول في ذلك:

1 المحسن بن علي التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج 04 ، ص90.

2 واضح الصمد، السجون وأثرها في الآداب العربية (من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي)، مرجع سبق ذكره، ص .21

عسى الهم الذي أمسية فيه يكون وراءه فرج قريب

فيأمن خالف ويفك عان ويأتي أهله الرجل الغريب

ألا ليت الرياح مسخرات لحاجاتنا تباكر أو ثؤوب

فتخبرنا الشما إذا أتتنا وتخبر أهلنا عنا الجنوب

بأنا قد نزلنا دار بلوى فتخطئنا المنية أو تصيب

فإن يك صدر هذا اليوم ولى فإن غدا لناظره قريب

وقد علمت سليمى أن عودي على الحدثان ذو أيد صليب

وأن خلائقي كرم وأني إذا أبدت نواجدها الحروب

أعين على مكارمها وأخشى مكارهها إذا هاب الهيوب

وأني لا يخاف الغدر جاري ولا يخشى غوائلي القريب[1]

وقد أبدع أبو فراس الحمداني في تصوير شوقه وشعوره المتوهج لما تركـــه وراء جدران السجن، فيقول مستذكرا الأماكن:

قف في رسوم المستجا ب وحي أكناف المصلى !

فـــ " الجوسق" الميمون، فـــ "الس قيا" بها، فالنهر أعلى !

تلك المنازل، والملا عب، لا أراها الله محلا !

أوطانتها زمن الصبا وجعلت منبجلي محلا

1 ا الديوان، شرح: خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط،02 ص141،.

**حرم الوقوف بها علي وكان قبل اليوم حلا**[1]

ويأتي ذكر الديار عند الشعراء المساجين محملا بوهج عاطفي للأهل والأصحاب، فيزداد الشوق والحنين، لأن الشوق إلى الأهل هو بعض الشوق إلى الوطن، ولعلنا لا نجد كثير اختلاف بين الشعراء المساجين والطلقاء في تعبيرهم عن التشوق للأهل والحنين إليهم، إلا أن المميز لشعر السجون هو أصالة التجربة وعمق الألم، وقد تكاثر التعبير عن هذه العاطفة عند الشعراء في صور شتى، ولعلّ لرؤية كثير من المظاهر الكونية كالرياح والبروق والسحاب والنار والطيور وغيرها يهيج وجدان الشاعر، بحيث يضفي عليها الحياة، فيهمس إليها بوجعه، ويحملها رسائل كثيرة لأحبابه، ولعل ابن المعتز قد ألهمته الطيور وقد مرت بسجنه سحرا، فقال:

**يا نفس صبرا لعل الخير عقباك خانتك من بعد طول الامن دنياك**

**مرت بنا سحرا طير فقلت لها : طوباك يا ليتني إياك طوباك**

**لكن هو الدهر فالقية على حذر فرب مثلك ينزو تحت أشراك**[2]

ولكن أبدع صورة شعرية هي التي رسمها أبو فراس الحمداني وهو يخاطب حمامة في سجنه، سمع نواحها، فيقول:

**أقول قد ناحت بقربي حمامة : أيا جارتا هل بات حالك حالي؟**

**معاذ الهوى! ماذقت طارقة النوى، ولا خطلات منك الهموم ببالي**

**أتحمل محزون الفؤاد قوادم على غصن نائي المسافة عال؟**

1 الديوان، شرح: خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط،02 240- 241.، ص1994

2 أبو الفتح صفي الدين عيسى بن البحتري، أنس المسجون وراحة المحزون، تح: محمد أديب الجادر، دار صادر، بيروت، ط 01، 1997، ص .14

**أيا جارتا، ما أنصف الدهر بيننا! تعالي أقاسمك الهموم، تعالي!**

**تعالي تري روحا لدي ضعيفة، تردد في جسم يعذب بالي**

**أيضحك مأسور، وتبكي طليقة، ويسكت محزون، وندب سال؟**

**لقد كنتأولى منك بالدمع مقلة، ولكن دمعي في الحوادث غال![1]**

**3/المناحي الفكرية:**

لعله ليس هناك مكان يفتح للإنسان باب التفكر والتأمل في الحيـــاة، واســـتخلاص العبر منها، ومكاشفة النفس، وصقل ملكة العقل واستدعاء الحكمة كالسجن؛ لأنـــه مكـــان الاختلاء والصفاء، ولهذا نلحظ في شعر السجون آراء سديدة وتجارب فكريـــة ناضـــجة، عرفوا من خلالها تقلب الأزمان، ومعدن الخلان، فانفجرت عندئذ ينابيع الحكمـــة شـــعرا تأمليا يتناول نقدا ذاتيا أو آراء شاملة تصلح لكل من هو على شاكلة صاحبه، خاصة عندما يعيش المرء تجربة مفارقة، يعيش حالا من الغبطة والسرور ثم ينقلب إلى حال أخرى من النكد والألم « وربما كان لسان الدين بن الخطيب أعمق إحساسا بالمفارقات بين الحـــالين، إذ كان في قعر الهاوية، وتراءت له مأساته كارثة كونية تهيمن على مصائر أمثاله[2]» فقال شعرا أشبه بشعر الزهاد الحكماء، الذين عرفوا حقيقة الحياة، ومنه هذه الأبيات:

**بعدنا وإن جاورتنا البيوت وجئنا ووعظ ونحن صموت**

**وأنفسنا سكنت دفعة كهجر الصلاة تلاه القنوت**

**وكنا عظاما فصرنا عظاما وكنا نقوت فمانحن قوت**

1 ، الديوان، شرح: خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط،02 ص .29

2 أحمد مختار البزرة، الأسر والسجن في شعر العرب (تاريخ ودراسة)، مرجع سبق ذكره، ص .5

**وكنا شموس سماء العلا غربن فناحت علينا السموت**

**وكم سيق للقبر في خرقة فتى ملئت من كساه التخوت**

**فقل للعدا ذهب ابن الخطيبى وفات، زمن ذا الذي لا يفوت**

**ومن كان يفرح منهم له فقل: يفرح اليوم من لايموت**[1]

وإذا كان عدي بن زيد أكثر الشعراء طرقا لشعر الحكمة في السجون في الجاهلية، فإن أبا العتاهية أكثرهم في الإسلام، ولعل الزهد عنده هو من أكسبه فلسفة التأمل في الحياة، لكن الذي يميزه عن عدي هو الطابع الديني الظاهر، وإن كانا يشتركان في تصوير نهاية الإنسان ومصيره المحتوم، وفي هذا يقول أبو العتاهية في تصوير محبسه زمن الرشيد، مبينا له عاقبة الظلم :

**أما والله إن الظلم لوم ولكن المسئ هو الظلوم**

**إلى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم**

**ستعلم في الحساب إذا التقينا غدا عمد الاله من الملوم**

**سينقطع التروح عن أناس من الدنيا، وتنقطع العموم**

**تنام، ولم تنم عنك النايا تنبيه، للمنية، نووم**

**تموت غدا وأنت قرير عين في الغفلات في لجج تعوم**

**لهوت عن الفناء وأنت تفنى وما حي على الدنيا يدوم**

**تروم الخلد في دار المنايا وكم قد رام غيرك ما تروم**

1 شهاب الدين أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج 05،تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1997، 01 .111 ص

سل الأيام عن أمم تقضت فتخبرك المعالم والرسوم

وليس يذل بالإنصاف حي وليس يعز بالغشم الغشوم[1]

وفي الأخير لابد من الإشارة إلى أنه إذا كان الغالب على الشعراء هو الشكوى من السجن والتبرم من العيش فيه، فإن من الشعراء من اغوه ورضوا به، بل واختاروه في بعض الأحيان على الحرية، ومن هؤلاء نجد الأحوص كأول من تشامخ على من حبسوه، ثم يأتي إبراهيم بن المدبر وعلي بن الجهم وأبو إسحاق الصابي، ولعَّل لهذا الشعور دوافع نفسية، يحاول من خلالها صاحبها أن يدعي خلاف الواقع ليعوض ما أصابه « من سقوط وهوان في منزل الذل والظلم، فيسعى – وقد خسر مكانته – أن يوثق نفسه وأن يعيد لها قيمتها واعتدادها، فيقابل الوقائع الصارخة بالادعاء الواهم، ويضع التشامخ الرافع في مواجهة الذل الخافض، والقوة في وجه الضعف[2]» إلا أن الغالبية من الشعراء رأوا في السجن دار المذلة والهوان، ولهذا نجد من الشعراء من يكذب دعوى التصبر والجلد في السجن، ومن هؤلاء محمد بن عاصم، الذي نقض دالية علي بن الجهم، التي يدعي فيها الشموخ والرضى بالسجن بالروي والبحر نفسه، والتي منها قوله :

من قال إن الحبس بيت كرامة فمكابر في قوله متجلد

ما الحبس إلا بيت كل مهانة ومذلة ومكاره لا تنفذ

إن زارني فيه العو فشامت يبدي التوجع تارة وينفذ

أو زارني فيه الصديق فموجع يذري الدموع بزفرة تتردد

يكفيك أن الحبس بيت لا ترى أحدا عليه الخلائق يحسد[3]

1 الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط،1986، 39801– 399. ص

2 أحمد مختار البزرة، الأسر والسجن في شعر العرب (تاريخ ودراسة)، مرجع سبق ذكره، ص4

3 عمرو بن بحر الجاحظ، المحاسن والأضداد، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1423ه، ص .7

# الفصل الأول:

## دراسة فنية معنوية في شعر السجون

## المبحث الاول:

**1-1التجسيد:** هو إبراز المجرّد في قالبٍ محسوس؛ وهو تمثيل الأشياء أو المفاهيم المجردة في صورة بشرية في سياق الأدب أو الفنون، وهو يُعد ضرباً من ضروب الاستعارة التشبيهية. يعتبر التجسيد في الشعر أنه يمثل ضرب من الاتحاد بين الذات والموضوع، ناهيك أن التجسيد هو الذي يمنح الذات فيه موضوعها جسمها وأعضاءها حيث أن هاته المجردات يقدمها الشاعر مجسمة ومجسدة في صورة فنية رائعة [1]

والدارس لأشعار المعتمد في العصر العباسي يجد عدة ألوان؛ إذ يبدأ من التشبيه المحسوس ثم يرتقي ويتطور إلى المعنويات والعواطف الإنسانية، فيجسدها ويبرزها أجساماً ومحسوسات ملموسة. في الشعر تنبض بالحركة.

وبالعودة الى النوع الأول من التجسيد فنجده ينتقل من التشبيه المحسوس، هذا الاخير يكون فيه الوصف حسياً بطبيعته، فيختار الشاعر للشيء الموصوف هيئة تجسمه أو تجسده؛ "أي توضيح المحسوس المجسم بمحسوس آخر يزيده وضوحاً حتى ترتسم صورته في الذهن لدى القارئ، ويعين على جلائه ليتعاون الجانبان معاً في تعميق الصورة، وتعدد الجوانب في الخواطر والمشاعر. ومن ذلك تحولُ رمحه إلى قيد أسودَ يعض رجليه كما لوكان أسداً ضارياً[2] فيقولً المعتمد بن عباد:

**وكان حديدي سنانا ذليقاً وعَصْباً رقيقاً صقيل الحديد**

**فقد صار ذاك وذا أدهماً يعض بساقي عَضِ الأُسُود[3]**

مكلمة كأفعى تتمدد بجانبه من دون شفقة ولا رحمة وهي صورة معبرة عما يعانيه، وهذا ما نجد في قوله:

---

1 –ينظر: حسناء أقدح، الصورة الشعرية عند المعتمد بن عباد، مجلة جامعة دمشق، مج 28، ع: 2، 2012، ص45.

2 –ينظر: المرجع نفسه، ص46.

3 – المعتمد بن عباد، ديوان المعتمد بن عباد، تح عبد المجيد وأحمد بدوي، مراجعة طه حسين، دار الكتب المصرية، ط 3 ،2000، ص186

**قد كان كالثعبان رمحك في الوغى فغدا عليك القيد كالثعبان**

**متمدداً بحذاك كــل تمدد متعطفاً لا رحمة للعاني**[1]

إذ نجد المعتمد قد صور لنا صورتين "الأولى صورة الأفاعي من الجهة الملتوية على ساقه، وتلتف حوله، وتُضيق عليه، وكذلك صورة الأسود المتوحشة تعض ساقيه، وتنهش لحمه، وهي صورة للتشبيه المحسوس كما في مخاطبته أهلَ أغمات الذين كانوا مكبلين معه ثم أطلق سراحهم" [2]، فقال فيهم:

**تخلصتُمُ من سجن أغمات والتوت عليّ قيود لم يحن فكّها بعدُ**

**مــن الدُّهم أما خلقها فأساودٌ تَلَوّى، وأما الأيد والبطش فالأسد**[3]

ونجده عاد الى تكرار صورة القيود، فنجدها في أكثر من مرة كما فـــــــي قوله أيضا:

**تعطّفَ في ساقي تعطف أرقـــــم يساورها عضاً بأنياب ضيغم**[4]

ناهيك عن أن المعتمد بن عباد كان كذلك يكثر من تجسيد الليل في صورة ثوب أو رداء يُمدّ أو يُمزق نحو قوله:

**الصبح قد مزق ثوب الدجى فمزق الهم بكفي مها**

**خذ باسمها من ريقها قهوة في لون خديها تجلّــى الأسى**[5]

والمعتمد في هاته الابيات قام على تجسيد المحسوسات أي الدموع، " في أشعار غزلية يصف بها حالته النفسية المتعبة، وما وصل اليه وجد وحزن إبان رحيل الأحبة عنه ليلاً، والشاعر يودعهم وقد أوشك الفجر على البزوغ فيقول المعتمد أيضا:

**رحلوا وأخفى وجده فأذاعه ماء الشجون مصرحاً ومُجَمْجما**

---

1 – المعتمد بن عباد، ديوان المعتمد، ص115

2 –ينظر: حسناء أقدح، الصورة الشعرية عند المعتمد بن عباد، 47.

3 المعتمد بن عباد، ديوان المعتمد، ص61

4 ، المعتمد بن عباد، ديوان المعتمد، ص161

5 المصر نفسه والصفحة نفسها

**سايرتهم والليل غــفل ثوبه حتى تراء للنواظر معلما**[1]

«أما النوع الثاني نجده يتجلى في نقل المعاني من حالة التجريد إلى حالة التجسيم وبث الحياة فيها، وإبرازها أجساماً ومحسوسات ملموسة أي "تجسيم معنى.. من المعاني تجسيماً تدركه الحواس، لتكون مساهمة على فهمـــــه وتوضيحه من العقل وحده مستقلاً، فيصير العقل طريقاً واحداً للإدراك من طرق شتى متعددة الجوانب في الحواس المختلفة»[2].

ومن الاشياء المجسدة وصف المعتمد لأيامه خارج السجن بما هو مادي ومحسوس كقوله في استدعاه للغناء فقال:

**ليقيم ذاك العــود مــن رســـــم السرى ويعود في الأجسام بالأرواح**

**فنسير في طرق السرور ونهتدي بخَفِيهِنَ بأنجم الأقــداح**[3]

والشاعر نجده قد جعل للسرور والحياة خارج السجن أشياء يسير فيها، لينعم ما طاب له من اللهو ويعيش حياة الحرية خارج أسوار السجن

« إضافة الى ذلك، يجد الدارس لديوان المعتمد كذلك تجسيده حوادث الدهر بشيء يذاق، حيناً ويحلو حيناً آخر، كما يجسد المجد في صورة إنسان»[4]

وضرب كذلك من التجسيد في قول المعتمد أيضا:

**مجدنا الشمس سناءً وسنا من يَرِمْ ستر سناها لم يُطق**

**أيها الناعي إلينا مجــدنا هل يضير المجد أن خطبٌ طَرَق**[5]

حيث نجده صور الاشياء المعنوية في هيئات ومتعددة. منها قول المعتمد بن عباد:

---

1 – ، المعتمد بن عباد، ديوان المعتمد ص26

2 – حسناء أقدح الصورة الشعرية عند المعتمد بن عباد ص 63

3 – المعتمد بن عباد ديوان المعتمد، ص 5

4 –: حسناء أقدح الصورة الشعرية عند المعتمد بن عباد ص 65

5.– المعتمد بن عباد ديوان المعتمد، ص 107

**قد ضاق صدر المعالي إذ نُعيت لها وقيل إن عليك القيد قد ضاقا**[1]

فقد جعل الشاعر للمعالي صدراً يضيق حزناً وكمداً على وضع الملك الذي تبدل مـــــــن عز القصور إلى ضيق السجون.[2] وقول المعتمد أيضاً معاتباً ابن زيدون:

**وأطمعتي ثم أيأستني ويمنعنـــي الـــــود أن أحقـــــــدا**

**وأضعفت بالمطل حبلَ الرجـــــــــاء فرث وأعهده مُخصدا**[3]

فهو هنا يجسد الرجاء في صورة حبل يخلق ويبلى كما يبلى الثوب، ولكن عهد المودة بينه وبين ابن زيدون يمنعه من التبدل والحقد.

واللون الثالث من ألوان التجسيد هو «تصوير العواطف الإنسانية وإبرازها إبرازاً حسياً تجسيمياً لتحيا في النفوس ويقوى أثرها. ويرى د. صبح أن هذا اللون " من أقدر الوسائل على توضيح الحالات، وكشف ما خفي من الكيفيات في صورة بارزة الخطوط محددة المواقع والأركان، على مساحة خاصة تتميّز بها وحدها من غيرها من الحالات والكيفيات. ونشاطره هذا الرأي مستشهدين على صحته بموازنة عقدها المعتمد بن عباد »[4] بين حزن ونار فؤاده المتأججة حزنا على فقد ولديه المأمون والراضي فقال:

**ياغيم، عيني أقوى منك تهتانا أبكي لحزني وما حملت أحزانا**

**ونار برقك تخبو إثر وقدتها ونار قلبي تبقى الدهر بركـــــــــــانا**

**نار وماء صميم القلـــب أصلُهُما متى حوى القلب نيراناً وطوفانا؟**[5]

فنكتشف تلك المرارة التي عاشه على فقد ولديه.

---

1-المعتمد بن عباد، ديوان المعتمد، ص110

1-ينظر: حسناء أقدح الصورة الشعرية عند المعتمد بن عباد| المجلد 28 ،العدد 2 ،عام 2012 ص49

3- المعتمد بن عباد ديوان المعتمد، ص150

3-ينظر: حسناء أقدح الصورة الشعرية عند المعتمد بن عباد| المجلد 28 ،العدد 2 ،عام 2012 ص49

5- المعتمد بن عباد ديوان المعتمد، ص، 117

كما أن المعتمد استطاع أن يمنح الأشياء المحسوسة، والمعاني المجردة والعواطف الإنسانية حياة نابضة بالحركة والانفعال ليجعل صوره الجمالية أكثر تأثيراً في نفس المتلقي وذات صدى في أشعاره.[1]

**المبحث الثاني:**

**2-2 التشخيص:** يعتبر التشخيص في أنه من المصطلحات التي تجعل الكلام أكثر إيضاحًا، وثبوتًا في ذهن المتلقي، ويتم ذلك من خلال تحويل الشيء الغير محسوس إلى محسوس، والمعنوي إلى مادي، وغير العاقل إلى العاقل.

كما أن التشخيص مهم في بناء الصورة الشعرية والبناء الفني للأشعار وهو خلق الحياة على المواد الجامدة والظواهر الطبيعية والانفعالات الوجدانية فيجلها هذه الحياة التي قد ترتقي فتصبح حياة إنسانية تشمل المواد والظواهر والانفعالات وتعطيها عواطف انسانية تشارك بها الأدميين[2] .

والدارس لديـــــــوان المعتمد يكتشف أن التشخيص كان كثيرا مقارنة بالتجسيد، وأكثر شيوعاً في أشعاره وبالعودة الى ذلك فنجد أن التعبير في الشعر عنده يتطور تدريجيا ليتذوقه القارئ في أشعاره.

من تجسيد المجردات من جهة إلى بث الحركة والحياة فيها، فتصبح الاشعار وكأنها لوحة فنية مليئة بالنشاط، تمتد أبعادها طولا وعمقاً، وتبرز بروزاً كاملاً، يلمسها القارئ في أشعاره، ويراها بناظريه، ويتملّاها بجميع قواه والذهنية والخيالية ليتذوق شعرها طويلاً.

---

5-ينظر: حسناء أقدح الصورة الشعرية عند المعتمد بن عباد| المجلد 28 ،العدد 2 ،عام 2012 ص50

2 - ينظر: محي الدين صبح البناء الفني للصورة الادبية في الشعر بيروت 2015ص186

ولتوضيح هذا الضرب أكثر نتلمس بعضاً من ألوانه المتجلية في ديوانه كتشخيص المجردات ولاسيما الدهر ، فنجد المعتمد اعتمد في تشخيصه في صور اتسمت بالسلبية لأن معظمها كان في سجن أغمات [1] ويمثل الانكسار والذل الذي ال له حاله..

وبالعودة الى أشعار المعتمد نجد ظاهرة التشخيص متجلية في قوله:

**أ دار النوى كم طال فيك تلدّدي وكم عُقْتني عن دار أهيف أغيد**

**لكنها الأقدار تردي بلا ظُبَاً وتُصمي بلا قتل وترمي بـــلا يـــد**[2]

ويضيف المعتمد:

**من يصحب الدهر لم يعدم تقلبه والشوك ينبت فيه الورد والآس**[3]

فنجد المعتمد مشخصا كل هذه الشواهد الشعرية للدهر بصفات إنسانية إذ ينسب إليه أفعالاً من خواص العقلاء كالتقلب، واقتراف الذنوب، وقلة الحياء، وعدم الندم... الخ. مشخصاً بذلك الزمن أو الدهر. وقد أكتشف الدارسون هذا وأرجعوه إلى الاستعارة التي تمنحها الصور التشخيصية للدهر كان هدفه تسلسل الخواطر، و منح التعبير جمالاً بديعاً بما يثيره من الانفعالات في نفس المتلقي بفضل طاقاته التعبيرية[4]

ونظراً إلى أن صورة الدهر المؤنسنة كثيرة عند الشاعر نختار إحداها لنقف عند جمالياتها:

**قبح الـــــــــــدهر فمـــــاذا صنعا كلما أعطى نفيساً نزعـــــــــا**[5]

---

2- المرجع نفسه ،ص 186

2 – المعتمد بن عباد ديوان المعتمد، ص109

3 – المرجع نفسه، ص107

4 – ينظر: حسناء أقدح، الصورة الشعرية عند المعتمد بن عباد، ص51

5 –المعتمد بن عباد ديوان المعتمد، ص175

ونجد المعتمد « في بناءه الاشعار أعتمد على عدة عناصر هي الدهر ينزع كل ما يعطي وهذه العناصر تقوم على الربط بين عطاء النفائس ونزعها وإن كان هذا الربط – للوهلة الأولى غير عادي، لأن الفعل هنا غير منسجم مع فاعله في الجملة، وعدم الانسجام – آت من كون الإسناد فيه قائماً على عنصرين ليس بينهما أي مقوم مشترك، والدهر اسم مجرد لا يقـــوم بفعل النزع أو السلب، ولتحقيق الانسجام استعار الشاعر فعل السلب أو النزع من الإنسان، ونسبه إلى الدهر، ليجعل صورته نابضة بالحياة، متوخياً من ذلك إيجاد فسح ومسافات توتر بين عناصر الجملة الشعرية، وتحقيق الشكل الأمثل للغة العاطفية، ونقلها من الحالة التقريرية إلى الحالة التصويرية الموحية »[1] .

وبالعودة الى النوع الثاني التشخيص الذي جسده المعتمد كثيراً في أشعاره نحد تشخيصه الطبيعة لتشاركه الحزن والالم الذي يعانيه وابتعاده عن أهله من ذلك قوله في رثاء ولديه عندما كان في السجن:

**هــوى الكوكبان: الفتح ثم شقيقه يزيد، فهل عند الكواكــب مـــن خبـــر؟**

**نرى زهرها في مأتم كل ليلة تُخمّش لهفــ وسطة صفحة البدر**

**يَنُحْنَ على نَجمين، أُثكلت ذا وذا وأصبرُ؟! وما للقلب في الصبر مــن عــذر**

**مدى الدهر فليبك الغمام مصابه بصنويه يُعذر في البكاء مدى الدهر**

**توليتمــا والســن بعـــد صغيرة ولم تلبث الأيام أن صغرت قـــدري**[2]

1 حسناء أقدح، الصورة الشعرية عند المعتمد بن عباد، ص53

2 المعتمد بن عباد ديوان المعتمد ص 105

وتلك المظاهر التي وظفها الشاعر من طبيعة ونجوم فصورها كأنها تبكي الشاعر، وترثي ولديه بحزن وألم على ما آل اليه حاله في سجن أغمات.

واللون الثالث من التشخيص نجده « في مشاركة الجماد كالقصور والقيود، فأمّا صورة القصور فهي إيجابية تشارك الشاعر أحزانه، تواسيه» [1] من ذلك قوله قوله:

**بكى المبارك في إثر ابن عباد بكي على إثر غزلان وآســـــاد**

**بكت ثرياه لا غُمّت كواكبهـــا بمثل نوء الثريا الرائح الغادي**

**ماء السماء على أبنائه درر يالُجّة البحر دومي ذاتَ إِرْبَاد**[2]

وتشخيص المعتمد للقصور التي كان يعيش فيها، في صورة إنسان حزين متحسرا على ما ضاع مشخصا ذلك في قوله عن حديد القيد:

وأن لم تبت مثلي تطير قلوبُها إذا اهتز باب السجن أو صلصل القفل

يُعيدُ علـــى سمعي الحديد نشيده ثقيلاً فتبكي العـــــين بالجس والنقـــــرُ[3]

لقد أراد المعتمد من خلال ذلك كسب ود الامير بن تاشفين بطريقة غير مباشرة لان كبرياءه تمنعه من الإفصاح عن ذلك **فجعل** صوت الباب عند فتحه شيء تهواه نفسه.

وبناء على ما تقدم من ألوان التشخيص نجد معظم الصور حزينة كئيبة لأن الشاعر سطرها في سجنه، وحاول الربط بين الاشياء الحية والجامدة ليجعلها جميعا متحركة.

**المبحث الثالث :**

**3-3 الحركة :** في الشعر هي تلك الحركة التي تكون في الشعر وتعمل على ترصد

3-حسناء أقدح، الصورة الشعرية عند المعتمد بن عباد، ص53

2 المعتمد بن عباد ديوان المعتمد ص 95.

3 المصدر نفسه ص106

حركة الجسم الثابت الذى لا يملك حركته الافي خيال المتلقي وهي تتكئ على الخيال الخلاق وعلى الرؤية المتداخلة للمتقابلات اذ يمتزج الضوء بالظلام والحياة بالموت والزمان بالمكان وعن الرؤية الكلية للأشياء[1]

وفي شعر المعتمد كذلك « عدة صور متحركة وهي صور ناتجة عن رصد الحركة الخارجية ، كما فيه صور حركية مؤثرة.»[2] ومثال النوعين يتجلى في قوله مخاطباً سرب القطا من نافذة سجنه:

**هنيئاً لها أن لم يُفَرّقُ جَمِيعُهَا ولا ذاق منها البُعد من أهلها أهلُ أهل**

**وأن لم تبت مثلي تطير قلوبُها إذا اهتز باب السجن أو صلصل القفل**

**وما ذاك مما يعتريني وإنما وصفت الذي في جِبِلَّةِ الخَلقَ من قبلُ**[3]

فصوت صرير الباب يحدث خلخلة في قلب السجين بحيث تبعث فيه الامل في روحه من وراء الباب أي الحرية

أما دخول السجان فهو علامة أذى سيلحق بالسجين، لذلك يحمل الصوت وحركته شعورين متناقضين الامل في الحياة والخروج من السجن والموت دون ذلك.

ومن صور الحركة التي يقدمها المعتمد بن عباد عن حركة قلب الانسان صورة قلوب المجاهدين المسلمين في المعركة التي انتصر فيها المسلمون [4]حيث يقول مخاطبا يوسف بن تاشفين :

**وما ذاك مما يعتريني وإنما وصفت الذي في جِبِلَّةِ الخَلقَ من قبلُ**

**ثبـــــت هناك وإن القلـــــو ب بين الضلوع لتأبى القرارا**[5]

---

3 ينظر: حسناء أقدح، الصورة الشعرية عند المعتمد. ص56

المرجع نفسه ، ص572

1-المعتمد بن عباد، ديوان المعتمد، ص 111

2-ينظر: حسناء أقدح، الصورة الشعرية عند المعتمد. ص56

3- المعتمد بن عباد ديوان المعتمد، ص 97

فالشاعر «ومن معه من الأبطال يستبسلون في الدفاع عن الأرض والعرض والدين، مسترخصين الدماء في الذود عن الحمى حتى إن قلوبهم تريد أن تخرج من سجنها الضلوع لتسهم معهم في معركة حمي وطيسها.» [1]

وقلب الشاعر لا يطير خوفا من السجن أو حماسة للخروج منه فقط، وإنما يطير فرحاً وشوقاً أيضاً، من ذلك قول الشاعر:

**هذا فؤادي قد طار السرور بهأن كُنتَ تَتقَلّكَ الوَخادَةُ الرُّسُمُ**[2]

وقوله أيضا في شوقه الى رفيقه في المعركة:

**وقلبي نزوع إلى يوســـــف فلولا الضلوع عليه لطار**[3]

فهناك أحاسيس متداخلة تدور في نفس الشاعر ممزوجة بالفرح حينا والحزن والشوق وهذا طبيعي في قلب ينبض بالحركة.

ومن أشعاره التي تنبض بالحركة قوله يوم تم الهجوم على أشبيلية وقد خرج لملاقاة العدو عاريا عن ذراعيه وفي صورة تأتي في حماسة كبيرة حيث يقول:

**إن يــسلب القــوم العــدا ملكـــي وتسلمني الجموع**

**فالقلب بين ضلوعه لم تُسلم القلــب الضلوع**

**وبــذلت نفــسي كي تسيـــــــــــل إذا يسيل بهــا النجيع**[4]

لقد رسم المعتمد في الشاهد الأول صورة حركية للنفس، وشبهها بشيء مائع، والنفس ليست مائعة، وإنما يسيل الشيء المائع، لكنه استعار السيلان ليضفي على الصورة حركة هادئة بطيئة جداً فقد أراد أن يقول: للموت نوعان سريع وبطيء وأصعبهما ما كان موتاً

4- حسناء أقدح الصورة الشعرية عند المعتمد بن عباد، ص57

5- المعتمد بن عباد ديوان المعتمد، ص60

3 المعتمد بن عباد ديوان المعتمد بن عباد، ص، 97

4 المعتمد بن عباد، ديوان المعتمد، ص88

بطيئا، لأن المجاهد يجرعه لأعدائه جرعة جرعة، يصاحب كل جرعة منها ألم شديد. وهذا ما فعله الشاعر بالكماة من أعداء أمته، فقد جرعهم الموت ببطء.»[1]

وفي الشاهد الثاني استخدم التعبير نفسه سيلان" "النفس ولكن في سياق آخر، وأكسبه دلالة جديدة وهي خروج روح المؤمن وهو يدافع عن ماله وأهله من جسده ببطء ولكن من دون ألم. وهذا استلهام للحديث الشريف الذي يصور خروج الروح من الجسد.

أن سر جمالية نص المعتمد المفعم بالحركة وليست الصور المتحركة في حد ذاتها، وانما ارتباطها مع بعضها البعض وتتناسق دلالاتها وحسن توظيفها داخل القصيدة الشعرية

**المبحث الرابع:**

**4-4 اللون:** الدارس للون في الشعر في العصر الاندلسي والشعر عامة يعرف أنه لا يقتصر على أمتاع

البصر، وراحة النفس، ورياضة الذوق فحسب بل

يمتد إلى أبعد من ذلك، فللون سلطانه الشامل على النفس والطبع والمزاج، فهو كاللحن الموسيقي يسمو بالروح، ويغذي الأعصاب، ويريح الإحساس.

**أ- اللون المفرد:**

ومما لاشك فيه أن نصيب من شعر المعتمد ولعل من هاته الألوان اللون الأصفر هذا الذي له معنيان: المعنى الأول سلبي يدل على خريف الحياة، والحزن والموت، والاضمحلال والذبول والألم الشاحب، والعذاب، وفناء الحياة، والحقد والاستهزاء والتشبث وعدم التركيز[2].

ومثاله قول المعتمد في وصف حاله، وقد أتعبه السجن:

1 حسناء أُقدح الصورة الشعرية عند المعتمد، ص58

2 -ينظر: محمد بن يوسف، أسرار الالوان العدد 14 عام 1969م، ص24

**القلــب قد لجّ فما يُقْصَرُ والوجد قد جلّ فما يُسْتَرُ**

**والدمع جار، قطــره الجسم بال، ثوبه أصفر[1] وابـــــــــــــــــلو**

وقوله أيضاً في وصف مرضه في السجن، وشوقه مع بعد زوجته عليه وشوقه اليها حيث يقول:

**حب اعتماد فـــــي الجـــوانــح لا القلب ضاق به ولا هو راحل ســـــــــــاكن**

**من شك أني هائم بـــــك مغرم فعلى هـــــواك لـــــه علـــــي دلائل**

**لون كــسته صفرة ومدامع هطلت سحائبها وجسم ناحل[2]**

والمعنى الآخر إيجابي يدل على الأنوثة والدفء العاطفي والمودة. ومثالـــــه قـــــول المعتمد:

لجاءتك صفراء عنــد المنام تسري من الأفق الأبعد

**وعلتك بالريق لو أنه أُتيح لذي الزهد لم يزهد[3]**

ويمثل اللون الاصفر اضاءة لمرتديه لأنه يزيده حسنا وبهاء عند الناظر، لذلك يطلب المعتمد بن عباد من أبيه مجنا أصفر حتى يراه الناس في أجمل حلة لذلك إ يقول:

**أيا مـــــــــاجد لـــــــــــــم من المجد فاحتل غير القُنَن**

1 – المعتمد بن عباد، ديوان المعتمد بن عباد، ص16

2 –، المعتمد بن عباد، ديوان المعتمد بن عباد، ص16

3 ا–لمصدر نفسه، ص54

**يـــــــــرم شـــــــــــــــــامخا**

**سألتك صفراء بكـــــــــــــــراً، فجـــــــــــد عليبها شافعاً للمنن**[1]

وللون الأحمر كذلك معنيان عند المعتمد: المعنى الأول إيجابي يدل على الحب والحياء، والجمال مجسداً في حمرة الخدود والورد كما يدلُّ على اللذة المجسدة في الخمرة، ومن هذه الدلالات قوله:

**لاح وفاحـــــت روائـــــــــح مُ هتصَرُ الخصر أهيفُ القــدّ النّـــــد**

**وكم ســـــــقاني والليلُ مُعتكرٌ في جامد الماء ذائبَ الورد**[2]

وقوله:

**أباح لطيف طيفها الخد والنّهـــــدا فعض به تفاحةً واجتنى وردا**[3]

ويتغزل بجارية ويتذكرها عند دخوله السجن صغيرة تسقيه خمراً قائلاً:

**وشـــــــــــادنٍ فجاء بالقهوة والورد**

**أسألـــــــــــــــــــــــــــــهُ**

**فبت أُسقى الراح من ريقـــــــــــــه وأجتنى الورد من الخدّ**[4]

ويشير إلى اللون الأحمر من خلال الورد بقوله:

---

1 –المصدر نفسه، ص44

2 –المصدر نفسه، ص71

3 –المصدر نفسه ص71

4 – المعتمد بن عباد، ديوان المعتمد بن عباد، ص10

**يا ليت مدة بعدكرشيقة مثل قدك كمدة ورد الربيع، لا ورد خـــــــــــــدك**[1]

قد يدل اللون الأحمر على الموت في قوله راثياً نفسه:

**قبر الغريب سقاك الرائح الغادي حقاً ظفرت بأشلاء ابن عباد**

**بالطاعن الضارب الرامي إذا اقتتلوا بالموت أحمر، بالضرغامة العادي**[2]

واللون الأسود عند الشاعر يدل على الحزن والقتامة والمصائب والذنوب، وهو رمز لأيام الحزن والألم ولنوائب الدهر، كما هو لب الفؤاد من هذه الدلالات قوله معتذراً إلى ابن حمديس الذي منع من زيارة الشاعر في سجنه:

**عدمتُ من الخدام كل مهذب أشير إليه بالخَفّى من الْأَمْرِ**

**ولـــــــــــــم يبق إلا كل أدكَنَ أَلْكن فلا آذن في الإذن يبرأُ من عَرّ**[3]

فاللون الأسود يشير إلى إهمال الحراس للمعتمد بن عباد، وسواد قلوبهم تجاهه.

ويستخدم المعتمد اللون الأسود مفرداً في نعت قيوده في سجن أغمات، وقد استمد هذا اللون من ظلمة المكان الذي زج فيه مكبلاً بالقيود خوفاً من هربه، والثورة علـــــــــى المرابطين كما فعل ابنه عبد الجبار من قبل:

**فقد صـــــــــــــار ذاك وذا أدهماً يعض بساقي عض الأسود**[4]

---

1 – المصدر نفسه، ص11

2 – المصدر نفسه، ص66

3 – المصدر نفسه ص 101

4 – المعتمد بن عباد، ديوان المعتمد بن عباد، ، ص94

والقيد دائماً أسود قاس، حيث يقيد حرية الانسان، يقول الشاعر:

**قضى وطراً من أهله كلُّ نازح وكرّ يُداوي علةً في الجوارح**

**ســـــــــــــــــواي فإنيرهن أدهم سبيل نجاتي آخذ بالمبارح[1]**

**مبهم**

ويستخدم الشاعر اللون الاسود عند حديثه عن مصائبه حيث يقول:

**أكلما سنحت ذكرى طربت لها مَجَتْ دموعك في خدّيك طُوفانا**

**إمّا سمعت بسلطان شبيهك قَدْ بَزَته سود خطوبِ الدّهْرِ سُلْطَانَا[2]**

**ب- اللون المركب:**

وهو اللون الذي لا يكون مفردا بل مزيجا بين لونين أو أكثر ومن ذلك قول المعتمد بن عباد:

**أضاء لنا أغمات قربُكَ بُرْهَةً وعـــــــــــاد بهــا حين ارتحلت ظلام[3]**

فهذا المزج بين اللونين الابيض والاسود يدل على المزيج النفسي الذى يشعره الشاعر من فرح وحزن، « من هذا المنطلق – وفي نطاق التقابل أيضاً- كان استعمال الشاعر للون المركب على أساس من الجدل المتداخل والمستمر، فهو لا يتحدث عن الضوء حتى يذكر إلى جانبه الظلام، ولا يذكر النهار حتى يذكر الليل، ولا يشعر بعسعسة الليل حتى يرتاح بتنفس الصبح وانبلاج ضيائه... وهكذا يتشكل العالم النفسي للشاعر، إنه

1- المصدر نفسه، ص161

2- المصدر نفسه، ص119

3 -المصدر نفسه، ص109

عالم متداخل الألوان والدلالات، عالم أشعة وظلال تتوزع في النصوص الشعرية بحسب الحالات الوجدانية التي تنتاب الشاعر»[1].

ومن جميل صورة اللونية المركبة أيضاً قوله متغزلاً بجارته وداد:

**قمر غاب عن جفونك مرآ ه، وسكناه فـــي ســـــــــــــواد فؤادك**[2]

فبياض الجارية يماثل ضوء القمر الذي تربع على عرش قلبه وتمركز في سواده.

وقوله مازجاً بين البياض والسواد أيضاً:

**يا بديع الحسن والإحسان يا بدر الدياجي**

**يا غزالاً صاد مني بالطلى ليث الهياج**

**قد غنينا بسنـــــــــــا وجهك عن ضوء الســـــــــــــــــــــــراج**[3]

إن القيمة التعبيرية للون الأبيض وجماله اتضحت أكثر بذكر ما ينقضها من السواد. وأجمل من ذلك قصيدة يمزج فيها بين اللون الأبيض واللون الأسمر قائلاً:

**ألا حي أوطاني بشلب، أبا بكر وسلْهُنّ هل عهد الوصـــــــال كما أدري**

**وسلم على قصر الشراجيب عن فتى له أبداً شوق إلى ذلك القصر**

**منازل آساد وبيض نواعـــــــــــــم فناهيك من غيل وناهيك من خدر**

**وبيض وسمر فاعلات بمهجتي فعال الصفاح البيض والأسل السمر**[1]

1 – حسناء أقدح الصورة الشعرية عند المعتمد ص66

2 –المعتمد بن عباد ديوان المعتمد، ص5

3 – ، المعتمد بن عباد، ديوان المعتمد بن عباد، ص6 7

ويفوق الصورة السابقة جمالاً قوله مستعطفاً أباه:

**قد أخلقتني صروف أنت تعلمها وغال مورد آمالي لـــــــي بها كدر**

**وحلت لوناً وما بالجسم من سقم وشبت رأساً ولم يبلغني الكبر**[2]

يستعمل الشاعر « طاقات التضاد لإبراز خوفه من سطوة أبيه بذكر اللون الصفر الذي كسا جسده من غير مرض، وكذلك من خلال امتزاج اللون الأبيض بالأسود من غير كبر في قوله (شبت رأساً) فاجتماع هذين اللونين المتناقضين في الرأس الأشيب يشير إلى حدث مخيف، يجزع الشاعر لرؤيته، حدث ينبه إلى اقتراب أجله، كما يشعره بالحركة التي تدنو بعمره إلى نهايته على يد أبيه الذي لم يتورع قط عن معاقبة العصاة بالقتل حتى ولو كان فلذة كبده »[3]

إن لازدواج الألوان في هذا البيت دلالات فنية ومعنوية تختلف عن دلالات اللون المفرد، وهذا ما اقتضته المشاعر المتباينة في نفس المعتمد من حب وذعر تجاه أبيه.

استطاعت الشواهد السابقة أن تشعر النفس الإنسانية بهذه الدلالات الحية للألوان، وما فيها من طاقة قادرة على التعبير عن المعنى. وهي بذلك قد منحت اللوحة الشعرية جمالاً فريداً من نوعه. «إن اللون في شعر المعتمد أداة فعالة في خطابه الشعري، وعنصر من عناصر التعبير الصوري يشمل الشكل «اللفظ والمحتوى "المعنى" في آن واحد، ويمتلك طبيعة ذات وجهين جمالية ونفسية. ولم يستخدمه الشاعر وسيلة للتزيين والزركشة والتحبير والتدبيج فحسب بل استعمله في إثراء تجربته الشعرية وإحيائها،

1 – المعتمد بن عباد، ديوان المعتمد بن عباد، ص12

2 – المصدر نفسه، ص 38

3 – حسناء أقدح، الصورة الشعرية عند المعتمد، ص68

والعيش فيها حتى غدا لديه أداة للرؤية»[1]، وبهذا اتخذ اللون صورة جميلة في الشعر المعتمد حيث قده في شكل جمالي ساهم في تصوير نفسيته .

1 – علي بن الحسن التهامي ديوان أبو الحسن التهامي تح محمد بن عبد الله مكتبة المعارف الرياض عام 1982 ص265

# الفصل الثاني:

# دراسة فنية لغوية

**1-1 التقابل:** هو أسلوب تعبيري يقوم على مبدأ التضاد بين المعاني والألفاظ والأفكار والصور من أجل غايات بلاغية وفكرية وهي طريقة في أداء المعاني وإبراز تضادها وتناقضها .وتعود إلى قابل الشيء بالشيء إذا واجهه من ذلك يصبح لها معنى المواجهة.

وأشعار المعتمد بن عباد يغلب عليها كثرة التقايل كثرة متعددة في أشعاره، ولاسيما بعد زوال ملكه ودخوله سجن أغمات بمراكش، ويأتي بأشكال وضروب متنوعة، فهناك تقابل بين الماضي والحاضر، بين الألم والفرح بين النعيم والحزن، أو بين الحاضر والمستقبل، أو بين مظاهر الموت المتجلية في حاضره المؤلم، وبين مظاهر الحياة المتجلية في ماضيه الغابر[1]. ويلح الشاعر على التقابل، من خلال مقابلته بين الحاضر والماضي ومن ذلك قوله:

**فيما مضى كنت بالأعياد مسروراً فساءك العيد في أغمات مأسورا**

**ترى بناتك في الأطمار جائعة يغزلن للناس لا يملكن قطميرا**

**برزن نحوك للتسليم خاشعة أبصارهن حسيرات مكاسيرا**

**أفطرت في العيد لا عادت إساءته فكان فطرك للأكباد تفطيرا**

**قد كان دهرك إن تأمره ممتثلاً فردك الدهر منهياً و ومأمورا**[2]

ان الشاعر في هذه الابيات يقابل بين ماضيه الجميل وحاضره التعيس وما في الملك والرفاهية وحاضر السجن والقيض والكرب

[1] – ينظر: حسناء أقدح، الصورة الشعرية عند المعتمد، ص68

[2]–المعتمد بن عباد، ديوان المعتمد، ص101

ومن اشعاره التي يقابل فيها بين الحاضر والماضي قوله:

**إليك النزر من كف الأسير فإن تقبل تكن عـــــــــين الشكور**

**تقبـــــــــــــــــــــــل يـــذوب وإن عذرته حالات الفقيـــر**

**لـــــــــــه حيـــــــــــاء**

**ورج بجبـــره عقبـــــــــــــــــــى فكم جبرا يداه من كسير**

**نـــــداه**

**وكم أعلـــت عـــــلاه من حضيض وكم حَطّتْ ظُبَاهُ أميـــــر**

**وكم من منبر حنت إليه أعالي مرتقاه و من ســـرير**

**زمان تنافست في الحظ منه مـــلوك قد تجور على الدهور**[1]

إن المعتمد نجده قد «استخدم التكرار في مجال متعدد، وسرد لتلك الصورة الموجبة بالمجد قديماً، وما يقابلها اليوم من صور موجبـــــــة بالحزن باعثة على التحســـر. فقـــد كرر "كم" التكثيرية" ست مرات ليعدد خصاله وفعاله الحميدة، مما أعطى تكـــراره " لكـــم" معنى تخيلياً مركزاً لأنواع الصور الإيجابية التي افتقدها بدخول الســـجن. ومـمـــا يبعـــث الحزن في النفس، ويضاعف مرارة الفجيعة أن ابن عباد قد أصبح يتخـــبط فـــي عتمـــات السجون بعد ما كان أمير قومه وصفي جلسائه».[2]

ومن مقابلاته بين الحزن والفرح بين القرب والبعد قوله في جاريته سحر، وقد صدت عنه وكان في السجن حيناً من الزمن:

**أسحر ظلمت النفس، واخترت فرقتي فَجَمّعت أحزاني، وهـــن شـــــوارد**

---

[1] –المعتمد بن عباد ديوان المعتمد، ص108

[2]–ينظر: حسناء أقدح الصورة الشعرية عند المعتمد، المجلد 28، العدد 2، عام 2012، ص69

**فإن تستلذي بَرد مائك بعدنا فبعدك ما ندري متى الماء بارد**[1]

وهناك نوع من التقابل بين الحاضر والمستقبل من ذلك قصيدة كتبها يأسي على قصوره:

**وكم من منبر حنت إليه أعالي مرتقاه و من سرير**

**غريب بأرض المغربين أسير سيبكي عليه منبر و سرير**

**وتندبه البيض الصوارم والقنا وينهل دم ع بينهن غزير**

**سيبكيه في زاهيه والزاهر الندى وطلابه والعَرفُ ثم نَكِيرُ**

**فيا ليت شعري هل أبيتن ليلة أمامي وخلفي روضة وغدير**[2]

ان الشاعر في نصه يقابل بين حاضره ومستقبله، حيث يجعلها متضادين وحياة اليوم حاضراً.. « بل يجعل الحياة " اليوم – والغد حاضراً حتى يبلغ التأثير مداه، ويطوي المسافة بين اليوم والغد، وذلك من عجائب التقابل وجمالياته، فهو أسلوب من أساليب التصوير يلبي دواعي الفن والتجربة الشعرية المؤثرة ، وليس حلية لفظية لبيان البراعة في اللعب بالألفاظ، إنه رسم لمرارة واقع المعتمد، ومرارة قلبت الموازين في رؤيته للحياة وجعلته ينتقل من النقيض في الماضي " العز والمجد " إلى النقيض في الحاضر "الذل والهوان.»[3]

[1] –المعتمد بن عباد، ديوان المعتمد، ص108

1– المعتمد بن عبد ديوان المعتمد، ص119

[2]–حسناء أقدح الصورة عند المعتمد بن عباد، ص69

فالحياة لا تسيير دوما في اتجاه واحد وهي طبيعة الحياة البشرية لان الايام تـــدول بين الناس.

2 –2 **الالفاظ:** هي صورة معبرة عن للشاعر عن انشغالات وهمومه الفكرية والنفسية والاجتماعية .والشاعر دائم الاختيار والانتقاء بين الألفاظ سعيا وراء مـــا يمكـــن أن يخدم قصيدته، ويقدم صورة تقريبية لما يعتمل في ذهنه وأعماقه. وهكذا تأتي اللغـــة الشعرية منسجمة مع السياق النفسي ومع التجربة الداخلية للمبدع.

« تعتبر الكلمة في الشعر بأنها وسيلة التعبير عن العواطف الوجدانيـــة، والتعبيـــر عنها بصورة دقيقة، في الشعر يسعفها في ذلك ما تتمتع به من ظلال الدلالات أكثر مـــن الدلالات المفردة ذاتها.»[1]

والدارس لأشعار المعتمد يعرف أنه يحرص على انتقاء مفرداته التي تعبـــر عـــن تجربته الذاتية، وتصور معاناته في السجن لذلك تصبح الالفاظ معبرة عن التجربة الشعرية والشعورية عند الشاعر.

«ومع هذا فلا بدّ من الإشارة إلى أن الجمال الفني في اللفظ المعبر أو المصـــور لا يعود إلى المفردة وحدها وإنما إلى السياق وما يتحقق فيه من تألف وانسجام بين مفرداتـــه المتجاورة. وهذا الوئام يمنح النص الشعري دفعة شعورية عذبة تجعله آية من آيات الفـــن المبدع ».[2]

وفي أشعار المعتمد ألفاظ متناسقة بجرس موسيقي خاص حيث يقول في رثاء ولديه عندما كان في السجن:

---

1–ينظر: أبوبكر محمد بن علي الصولي أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، ط1 مكتبة الضاوي القاهرة عام 1936م، ص 27

2 –حسناء أقدح الصورة الشعرية عند المعتمد، ص 72

**يا غيمُ عيني أقوى منك تهتانا أبكي لحزني وما حملت أحزانا**

**ونار برقك تخبو إثر وقدتها ونار حزني تبقى الدّهْرَ بُركَانا**[1]

فهنا تعمد في اختيار الالفاظ الموحية بحزن الشاعر على ولديه ودة حصرته على فقدانه حتى تحولت نار حزنه عليها الى بركان دافق ومن ذلك وقوله أيضاً:

**أفطرت بالعيد لا عادت إساءته فكان فطرك للأكباد تفطيرا**[2]

وتتميز لفظتا " أفطرت – تفطير " بمعنى جميل تأتي عبر ألفاظ البيت فيضفي عليه احساسا رقيقا من الحزن والأسى[3] ، ولاسيما كلمة " تفطير ترسم نفسية الملك الممزقة، والهوان الذي لحق به هو في السجن وكذلك قوله مخاطباً قيده:

**ارحم طفيلاً طائشاً لبه لم يخش أن يأتيك مسترحما**

**وارحم أخيات جرعتهن السم والعلقما**[4]

**له مثله**

ان حسن انتقال الالفاظ في دوان المعتمد من خلال اختياره الألفاظ التي تحمل شحنة عاطفية «وأوفر إيحاء، وأجمل ظلالاً من الكلمات ليزيد من وقعها في نفس المتلقي عند قراءة الاشعار. ولفظة " الطفيل " ومثلها "أخيات" فيها من الشعرية ومناسبة المقام ومن

[1] –المعتمد ديوان المعتمد، ص162

[2] – المعتمد بن عباد، ديوان المعتمد بن عباد، ص161

[3] –ينظر: حسناء أقدح الصورة الشعرية عند المعتمد، ص101

[4] –المعتمد بن عباد ديوان المعتمد، ص112

التعاطف مع صويحباتهما من الألفاظ المجاورة ما يجعلها محور البيت وعماده في الجمال والإبداع ولو استخدم كلمة الطفل أو الأخت لانتفى الجمال والتأثير من البيت ».[1]

ويتخير الشاعر الالفاظ الموحية في رثائه لأولاده قائلا:

**فقد أحرق الفجع أكباداً و أفئدة وأغرق الدمع آماقاً وأحـــداقا**[2]

إن وقع الفجيعة على الشاعر كبير جدا، فالمعتمد لم يفقد عرشه فحسب، بل فقد مع العز والسلطان أولاده أيضاً، وان الألفاظ لا تحمل دلالات في ذاته بل يتجاوزها مع الفاظ اخرى في صياغ توظيفها، في نظمها مع بعضها البعض وهذا ما برز في شعر المعتمـــد واختياره لألفاظه التي تؤدي بها المعاني التي اراد من خلالها في قارئ شعره.

**3-3 مظاهر الحزن:** يعتبر الحزن في شعر السجون من الاشياء الملازمة له

الدارس لأشعار المعتمد بن عباد يلاحظ بانه شعر ينفذ إلى القلوب نفوذاً سريعاً، فهو شعر يصدر عن القلب، وإيمان بالغ بهذه المحنة التي ألمت به في الســـجن مـــن خـــلال وجدانية ملتهبة الحرارة، فيبرز عذابه النفسي، في بحر من الظلمات الملتويـــة، التعـــاريج ضمن حياة يقاسي مضضها، ويغوص على حزنها، لقد قيضن للمعتمد أن يعيش النعيم بكل ما تعنيه الكلمة حتى راق لهم العصر، وان ينزل من القصر بالقسر، إلى قبضـــة الأســـر، ودخل حياة قاسية فرضتها عليه الظروف، وأخرجته من مملكته وأدخلته السجن، مودعـــاً مملكته بنظرات كلها حسرات، والبوح لا يفارقه أهله، والحزن لا يفارقه[3].

[1] –حسناء أقدح الصورة الشعرية عند المعتمد، ص 73

[2] –المعتمد بن عباد ديوان المعتمد، ص 110.

[3] – ينظر: مصطفى الشكعة الادب الاندلسي موضوعاته وفنونه، دار العلم للملاين ط7عام 1992 ص49

فإذا أكثرنا التحديق في قصائد المعتمد تبين لنا أن الشاعر عاش حياة قاسية فرضتها النفس عليه وأخرجته عن قانون الملوك، وجعلت منه روحاً تهيم بالأطلال وجعلته يعيش حياة يحيط بها الألم.

إن مجد المعتمد بن عباد بلغ أعلى ذروته الملوك إلى أن أصبحت الجزيرة دويلات صغيرة وطوائف متناحرة بين الحدود، حتى بدأ المد المعتمدي ينحسر، والقوة تشيخ وتنكسر، والنور يخفت ويحل الظلام، فضاع ملكه وسقط في قاع الأسر على يد المرابطين الذي استعان بهم في وقت العسرة، فانقضت سنوات الأفراح، وأقبلت أيام الأتراح التي كانت طويلة رغم قصر مدتها، فبعد أن كان أميراً أصبح أسيراً، وبدأ يقص بواعث العذاب، ويصف حوارق البخور المنتشرة داخل حنايا أحشائه الملتهبة بجمر الآلام فأصبحت حية متحركة ناطقة لتصور حياته داخل السجن، ليرسلها إلى الأجيال المقبلة بواسطة أحاسيس الشعر المعبرة، فوصف حياته وصفاً بليغ الأثر[1].

روي العماد الأصفهاني في خريدة القصر بإسناد عن قاضي الجماعة بأشبيلية أنه لما خُلع المعتمد غَرّبه يوسف بن تاشفين إلى العدوة، فوصل إلى موضع منها، وأهل البلد خارجون للاستسقاء فأنشد:

**خرَجُوا ليسْتَسقُوا، فقلتُ لهم دمعي ينوبُ لكم عن الأنواءِ**

**قالوا حقيق، في دموعك مَقْتَعْ لكنّها ممزوجة بدماء.**[2]

ونظرة منّا إلى ما جاء في هذين الأبيتين اللذين يبدو فيها المعتمد سارحاً في فُسح الملك، وهو يجوب بخياله في مملكته جنوباً وشمالاً، شرقاً وغرباً، فأخرجته النظرة عن قانون الملوك، وجعلت منه روحاً تهيم بمواقف ترتبط بين الشعر والشعور، لتؤكد أن

[1] – ينظر: مصطفى الشكعة الادب الاندلسي موضوعاته وفنونه، دار العلم للملاين ط7عام 1992 ص49،

[2] –المرجع نفسه، ص 40

الشعر يصدر عن عاطفته الكامنة في حنايا مشاعره المؤلمة في السجن، والتي تسيطر عليها الكآبة والتعاسة، ليعيش حياة الغربة والألم.

إن كل شيء يبكي معه، تنزف نفسه، دماً، وقلب الشاعر متألم جريح نازف، فلو استطاع أن يملأ الجرار بدموعه لفعل! والحقيقة أن هذه الكلمات الملونة بلون الدماء، ما هي إلا صرخات، معذب، عاش ظروفاً مترفة فواكبتها ظروف قاسية متعبة، وهي التي جعلت شعره من ألفه إلى يائه – في أيام الحزن – مجموعة صرخات تئن تحت ضغط الألم، وعلى هذا تتكرر معانيه وخيالاته بنسبة ما يتكرر الألم في حياته، فينساب الشعر على لسانه في عفوية الخاطر فتغرق في أعماق أحاسيسه المليئة بالحزن ومرارة فراق أحبائه وخلانه.

ومن الواضح أن يوسف بن تاشفين أراد بنقل المعتمد إلى أغمات أن يكون قريباً من رقابته حتى يأمن جانبه، ويطمئن من ناحيته، فهي قريبة من قاعدة ملكه، وبعيدة عن بر العدوة، ويصعب على المعتمد أن يجد بها سبيلاً إلى الهرب، أو طريقاً إلى الثورة، ورفع راية العصيان.[1]

جلس المعتمد بأقدام متعبة، ونفس منهارة ثائرة، وأجفان قد أذبلتها الأحزان، فطافت بنفسه أحلام ملكه والذكريات وتقلبت أمامه صور الملك والإمارة وتتابعت رسوم الأيام الكثيرة المترفة، وجاشت في قلبه هالة عزه، وعجت في صدره الأمواج الثائرة خلال أيام أسره، فلما آلمه القيد، وهو أسير في السجن قال:

**تبدّلتُ من عزّ ظَل الجُنُودِ بدل الحديد، وثقل القُيُود**

**وكان حديدي سناناً ذليقاً وعضباً رقيقاً صقيك الحديد**

1- ينظر: مصطفى الشكعه [1]الأدب الأندلسي، موضوعاته وفنونه، ص89

**فقد صار ذاك وذَا أدهماً يَعضُ بساقئ عَضَ الأُسُودِ.**[1]

إن للألم دور في على نفسية المعتمد، فهو يرقق العواطف ويرهف الإحساس، فيجعلنا مركزين لأدق التأثيرات، يمتد به في نطاق حسن بوقد يميط الستار عن مواطن في النفس مكتومة كامنة، مما يفجر عيوناً من الألم، وبركاناً من النفس المعذبة، ليهدينا إلى أشعار جديدة مما يعانيه في نفسه.

ومن عميق الأسى والحزن يقدم لنا الصورة الناطقة بجرعة الألم ،والحسرة فيردد أصداء الترح على ما فات من أيام الفرح، حين يتراءى أمامه الخضوع في صورة السم النقيع، ولا يكتفي الشاعر بوصف المغتصب لملكه، بل يتعداه إلى المغتصب لإرادته، يحاول خنق أجيج ناره المتوهجة في ثنايا ضلوعه ليمحو ما يعانيه من الذل والقهر[2]، ولكن الشاعر لا يستطيع الصمت بل يجهر بما في نفسه مردداً في قصائده الحزينة التي تنزف ، فتجري عصارتها في شرايين الوجود، حتى يخيل إليك وأنت تقرأ، محنته، يتراءى لك أنّ المعتمد يدنو بقصائده نحو محنته، وقد تغلفت جميعها بغلاف الحزن والأسى، نسجته المباخر الشعرية وهي تحرق بخور الأرج العابق في ملكه الزائل، ولعل من أجمل قصائده التي تعبر عن هذه حال، ضميره قصيدة التي قالها عندما هوجمت أشبيلية، فخرج مدافعاً عن نفسه وأهله وكان قد أشار عليه وزراؤه بالخضوع والاستعطاف فرفض ذلك وقال:

**لما تماسكتِ الدُّموعُ وتنبه القلب الصديعُ**

**فالقلبُ بين ضلوعه لم تُسلم القلب الضلوع**[3]

هذه الكلمات المسربلة بألم الآهات المحركة لشعره الحزين الراصدة لتحركات حياته، فالدموع حاولت أن تتماسك، فلم تقو على الانحدار، والقلب الذي تصدع من كثرة الألم كاد

2- المعتمد ديوان المعتمد، ص101

[2] -ينظر: مصطفى الشكعه الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، ص89

[3] -المعتمد بن عباد ديوان المعتمد، ص112

يتوقف، ليعبر عن الغرض المتأجج لهيباً في صدره، ليغيب في عالم الماضي الحزين، فيتذكر قصوره الشاهقة عبر الأيام والسنين، ليعبر عن الواقع الذي يعيشه، لنفهم حقيقة البركان الذي تمثله القوي في مطامعه وقدراته وإسقاط مملكته، ويخيل إلي أنه كانت تصل إلى أذنيه أصوات تمرد توقظ فيه الحمية الملكية مرة ثانية، مع أنه فاقد لعناصر الدفاع عن نفسه في مرحلة القيد وحبسه واستلاب ملكه ونفسه.[1]

وبينما المعتمد يتألم من ألم وأجيج السجن المستعر ناره في حناياه، كانت تتردد على مسامعه أصداء ماضيه، ظهر في مواقف عديدة من شعره، كملك سلب ملكه، فقد كانت طائفة من أهل فارس، قد عاثوا فيها فساداً، فسجنهم يوسف بن تاشفين بأغمات، حيث كان المعتمد بن عباد أسيراً، فكان يتسلّى بمجالستهم حيناً إلى أن شفع فيهم، وانطلقوا من وثاقهم، وبقي المعتمد يتشكى من ضيق الكبل، فدخلوا عليه مودعين، فقال:

**أما لا نسكب الدمع في الخدّ راحة لقد آن أن يَفْنَى هَبُوا دعوةً**

**من الدُّهم، أما خلقها فأساودٌ تَلَوّى، وأمّاالأيدُ والبطش كالأسْدُ**

**فَهُنّئتمُ النُّعمي، ودامتلكلّكم سعادتهإ نكان قد خانني سعدُ**

**خرجتم جماعات، وخُلّفتُ واحدا والله في أمري وأمركم الحمد.**[2]

ويأتي هذا الشعر من نتاج تفاعل البواعث الدفينة في نفسه المتأثرة بآلام الأسر، فظهرت غصة في صدر الشاعر، ولدها تشفعه لمن سجن معه في سجن أغمات من قبل

[1] – ينظر: مصطفى الشكعه الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، ص89

1–المعتمد بن عباد ديوان المعتمد، ص42

2– ينظر: مصطفى الشكعه الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، ص92

ابن تاشفين لتعزيز مكانته، وتحسين مكانته، وهو مصاب بآلام القيد، فتلك بواعث القلب الممزقة لأعماق أحاسيسه المتعبة[1].

« إن انسكاب الدمع لدى المعتمد على الخد له دلالات كثيرة تريح الإنسان، وقد اصابت المعتمد حالات من الاكتئاب وهو ينظر إلى حالته في سجن أغمات وهو يقظان، يرى من معه يُفك أسرهم وهو مقيّد بنفسه، فلا يبقى إلا قلبه الخافق بنور الذكريات الساطع من الأيام السحيقة، ليعبر عن ذلك كله»[2] في قوله: خرجتم جماعات وخُلَفْتُ واحدا. فكأنه عاش آلاف السنين في السجن، وقليل من أيام الملك فانكفأت الأيام تتوارى خلف أيام الحبس، ليردد من آهات شعره لعله يرتاح من خلال تجاربه النفسية القاسية الضاغطة على تفكيره العميق الصدى المحيطة بكل أحاسيسه ولكنه أبى أن يعيش في الأسى، فصهرته الآلام ليعيش فيها مرغماً، فالت الأقدار كفته مؤونة العذاب، وقربت أيام الشقاء.

فعلى الرغم من محنته الأليمة، تجد من نفسه نفساً تشارك الآخرين، كما تعوّد وهو في مملكته، ومع أنّه شديد الألم الذي أصابه، نجد أنه يعيش في ظلال ملكه حتى وهو داخل محبسه، ولكن تداعي الألفاظ الحزينة الحارقة لخديه، تجد عفواً يسير في شخصيته وروحاً تحول بينه وبين من حبسه ورماه في السجن، فلم يرض لهم بالحبس، فالمعتمد رغم تردده كثيراً عن آلامه؛ إلا فأنه مطبوع بطابع والحزن التي لا تستسيغ ما يتقبله الواقع، من أحداث تخرج أحياناً عن مألوف حياته. ومن هذا الوعي المتناهي الإدراك، أنضج ألفاظه الشعرية في حوار مداره بين الحرية والحبس، فقد نعبت غربان أغمات بجوار المكان الذي كان أسيراً فيه وكأنها تقصده بالذات، فقال:

**غربانَ أعْماتَ لا تعدَمْن طيبةً من الليالي، وأفناناً من الشّجر**

3- مصطفى الشكعة الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، ص217

**تُظِلُّ زُعْبَ فراخ تسكن بها من الحَرُور، وتكفيها أذًى المطر**

**كما نعبْتُنّ لي بالفال يُعجبني مخبرات به عن أطيب الخبر.**[1]

ولا يخفى ما في هذه الأبيات من نزعة تشاؤمية، تنبئ عن غربته وعزمه في مناهضة نفسه الغريبة، فيتقوى بها، ويضمد، جراحها، ويظل مقيماً على الصبر والأمل والطموح، فلا نراه ينحدر إلى مستوى الناس، أي إلى الضعف والاستسلام إلى الآلام، غير أنه قد يعجز أحياناً عن كبت حزنه، فيضيق صدره، ويحاول أن يكتمه مع ذلك، فيرسله في قالب تشاؤمي في صورة حزينة لتشاركه همومه وآلامه، ليزيد في توسيع الفجوة بينه وبين ملكه [2]. إن الحبس قد أيقظ عاطفة المعتمد وهاجها ولولا العاطفة لأصبح شعر المعتمد عاطلاً من صفة أساسية مهمة، فهو يكتب عن حبسه وألمه ويترك شعره يتسرب إلى أعماق ذاته، ولا يزال يكتمه ويكظمه، حتى يصبح حزن بعد حزن ويأس بعد يأس، ويعجز عن قهر نفسه فيثور فيه حزنه ويجيش ثم ينفجر متلهباً جباراً، فيندفع إلى أعماق نفس قارئه، ليحمله على الحزن، ويقدمه في ذلك إقحاماً، في صورة أسئلة فيقول:

**ماذا رمتك به الأيام يا كبدي من نبلهنّ، ولا رامسوى القدر**

**أسْرٌ وعُسر، ولا يُسرٌ أُؤَمِلَهُ أستغفرُ الله، كم الله من نظَرِ.**[3]

ولا أدري أي حزن عميق يتسرب إلى أعماق قلب المعتمد، وقد ضاق عن صمته، فنظر نظرات يائسة في الحياة، وقد حللها وتأمل في تفاصيلها ملياً، فبين قدر الله، وله في ذلك حكمة لا يعلمها المعتمد، ولكنه لم يفصح، خشية أن يؤدي به إلى الضعف، فأعرب عنها في شكل حكمة، وطواها على ذاته، ولم يكن المعتمد كسائر واضعي الحكم، فقد

---

[1]– المعتمد لن عباد ديوان المعتمد، ص 200

[2] ينظر: مصطفى الشكعه الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، ص217

1– المعتمد بن عباد ديوان المعتمد، ص200

كانت نفسه كبيرة، وآلامه تتعدي آلام الناس، فجاءت على هيئة قدر كتبه الله عليه، استجابة وخضوعاً لقدره، فربما قارن بين حريته وبين أثر السجن فقال مخاطباً الاسر:

**تعطف في سَاقِي تعطف أرقمِ يُساورُهاعضًا بأنياب ضيغَمِ**

**وإنّي من كان الرّجالُ بسيبه ومن سيفه في جَنةٍ وجَهَنّم.**[1]

إنّه يخاطب القيد ويشبهه بالحية التي تمسك بفريستها بأنياب ضيغم ولم يستطرد في عرض مشاهد الألم والحزن وما يعانيه داخل سجنه في جوف بيت متهدم بال لا يليق بملك مثله، وقد كان يعيش في القصور، وتركيز الشاعر على (الأرقم) توظيفاً لما يعانيه من المنظور الشخصي، ولعل هذا الألم هو الذي دفع المعتمد إلى الإيجاز في هذه الصورة التي رأيناها وقد أنهكه الكبل وأرهقه الحبس، وأهلكته مشقات العزل.

إن المعتمد بالاضافة الى رسمه صورا عده للعذاب متحركة كما أراد لها أن تسير، فهو يحدق في القيد طويلاً، وقد جلله الحزن المغرق في الألم، والذي رسمه كلما نظر للقيد، والحق أن المعتمد بأبياته كان يحمل هموم مملكته وليس همه فقط، فهو يصمت ويتوجع في سجن أغمات، ويترك لآهاته أثراً ترتسم بأبيات تنشد.

**قضى وطراً من أهله كلُّ نَازح وكَرّ يُداوي علّةً في الجوارح**

**سوائ فإني رَهنُ أدهم مُبهم سبيل نجاتي آخذ بالمبارح.**[2]

إنه ينظر إلى الناس أحراراً يقضي كل منهم حاجته، أما هو، فهو مقيد رهن الأدهم، وليس لمثله نجاة، فالعدل يتأرجح بين يدي الحاكم، فلا حقوق تعطى له كملك أسير، ولا أحد يريد حريته؛ إلا أن الشاعر الحبيس، لا يخنق صوته لعل نداءاته تصل إلى من سجنه بالرحمة والشفقة في التعبير عن يقظة ضميره، من أجل ذلك يوسع دائرة الألم.

---

[1]–المصدر نفسه، ص110

[2] – المعتمد بن عباد ديوان المعتمد ص110

أنباء أسرك قد طبقن آفاقاً بل قد عَمَمْن جهات الأرض إقلاعاً

سَرَتْ من الغرب لا يُطوى لها قدم حتى أتت شرقها تنعاكَ إشراقاً

فأحـــــرق الفجعُ أكباداً وأفئدةً وأغرق الدّمعُ آماقاً وأحداقاً

قد ضاق صدرُ المعالي إذ تُعيتَ لها وقيل: إن عليك القيد قد ضاقا

متى رأيت صروف الدهر تاركة إذا انبرت لذوي الأخطار أرماقًا.[1]

ومن عميق ما في الأبيات من تلك الصورة الناطقة بجرعات الألم والحسرة، وتـــرداد أصداء الأسر الذي يتراءى له وسط الالم وبواعث العذاب التي أثرت في نفسية الشـــاعر تأثيراً عميقاً، حين ينتقل من مرحلة القيد إلى مرحلة كتابة أشعاره، ليسمع أخباره القاصي والداني، إنه حساس الشعور

ويزيد الآلام، فيأتي بكلمات خفاقة، أحرقت أكباداً وأفئدة تحرمه لحريتـــه. وبواعـــث عذاب شاعرنا جاءت من تجربة الحبس القاسية، فأصداؤها مدوية تتفاعل مع بواعث الألم إنه يريد أن يهب شعبه لكي يخلصه من قيده، كما خلصهم وتصدى لعدوهم الذي يتـــربص بهم عندما كان يزين ملكه، فالخطوب قد أذلته وأثرت فيه، وكأنّ أرزاء الـــدهر تجمعـــت لمحاربته، ووقفت حجر عثرة في طريق فك أثره.

ولعل هذه البواعث الأليمة المنبثقة من شعره، تحاول إيقـــاظ المـــواطن الأندلســـي، لاستشفاف الواقع الذي يعيش فيه، وتفهم حقيقة الأسر، وبينما هو يتلظى بنيـــران الأســـر، نراه ينسب كل شيء إلى صروف الدهر وهي ترمق إليه ويرجو الخلاص منها فلا تتركه لحاله. وكأن المعتمد يسمع أخباره على ألسنة الناس، فيزيده عذاباً على عـــذاب، ويـــرى

[1] – المصدر نفسه، ص110

الأندلس شرقها وغربها، غارقة في صراخ يستنهض الهمم، لكونه يعيش معاناة بلاده المنكوبة بالغزو، فيتحسس أوضاعهم وقضاياهم، فتعظم في حناياه الألم[1].

وحين يذكر المعتمد الدهر يشير إلى طبيعة حالته النفسية الكئيبة، تلك الحالة التي اضطربت لمحاولة مقاومة الدهر وإعمال إرادته، ولكنه لم ينتصر عليه، لذلك يصطدم الشاعر بالواقع الحقيقي أو بالحقيقة الواقعية حين يتعرف على الحجم الطبيعي لإرادته التي لا تصمد إلا قليلاً، فتضطره إلى التسليم والفرار خاصة في هذا الجو الكئيب الذي سيطر عليه الحزن والألم والحبس.

وكأنه بذلك يخلق لذاته الشاعرة فرصة للتصوير الفني لتقلبات الدهر فيضرب بذلك مثلا لتقلبه والشوك) ينبتُ فيه الورَدُ والآس)، عندئذ يسقط ما يدور في نفسه على ما وجده من تقلبات الدهر، ليصور موقفه منه ويأسه وحزنه وفراره منه إليه، لذلك ألح على تحديد موقفه فقال:

**من يصحبِ الدّهْرَ لم يعدم تقلّبَه والشوك ينبتُ فيه الورَدُ والآسُ**

**يَمرٌ حيناً وتحلو لي حوادثه فقلما جرحتْ إلا انثنتْ تأسوا.**[2]

ويبدو أن نفور المعتمد من كل شيء حوله ننتجه سجنه جعله يفقد الأشياء معانيها، فلم يعد يأبه بما سبق أو اعتز به وعاش جزءاً من حياته الملكية، لينتهي من تلك الصور المكررة للدهر بعد أن أزله، ليجعله مدخلاً لتصوير حالته النفسية.

**قُبّحَ الدهر فماذا صنعا كلّما أعطى نفيساً نزعاً**

**قد هوى ظُلما بمن عاداته أَن يُنادى كلّ مِن يهوى لَعَا**

[1] –ينظر: مصطفى الشكعه الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، ص89

[2] – المعتمد بن عباد ديوان المعتمد، ص107

**مَنْ إذا الغيثُ همَى منهمراً أخْجَلتهُ كَفّه فانقطعًا**

**مَنْ غمام الجود من راحته عصفت ريح به فانقشعا**

**راح لا يملكُ إلا دعوةً جَبَر الله العُفَاةَ الضُّيّعَا.**[1]

بدأ المعتمد يعي حقيقة موقفه من الدهر، حتى يستفيق من غفلته، حين أدرك أنه لا يتركه دون أن يقتص منه، مما دفعه إلى التخوف من أرزائه، حينئذ أدرك أنّ الدهر قد سيطر عليه وتحكم فيه، ولا ننسى أن المعتمد يعيش واقعاً.

نفسياً فيه ما فيه من الاضطراب فسرعان ما يصدمه الواقع الجديد، حين تلح عليه ظروفه النفسية الكئيبة فيلجأ إلى الدهر ليشكو إليه همومه، فيقسو عليه فيظلمه ظلماً فادحاً كما قال كلما أعطى نفيساً نزعا)، وهذا هو ما تعود منه المعتمد فيحدد رد الفعل الطبيعي في منظور الشاعر حين يقول حين يُنادى كلّ من يهوى ليكشف عن موقف ينمو ويتطور من خلال الصور ليكشف عن ألم المعتمد الزائد على النفس فلجأ الى المناجاة فذكر الأسباب ما يؤكد قوله بحزن وكأبة:

**أبي الدهر أن يقنى الحياء ويندما وأن يمحو الذنب الذي كان قدّما**

**وَأن يتلقّى وجه عتبي وجهة بعَذْرٍ يُغشي صفحتيه التّذَمُّمَا**

**ستَعلمُ بعدي من تكون سيوفه لإلى كل صعب من مراقيك سلما**

**سترجع إن حاولت دوني فتكة بأخْجل من خدّ المُبَارِزِ أَحْجَما.**[2]

والظاهر أنّ الدهر لم يغفر له زلاته حين عرض عليه واقعه النفسي الخاص به فلم يستنكف أن يعيد من تكرار بعض الصور، أو بمعنى أدق – من الإفادة منها كلما سنحت

[1] – المصدر نفسه، ص114

[2] – المعتمد بن عباد ديوان المعتمد ، ص108

له خاطرة تصويرية – حين يرصد المعتمد طبيعة الصراع مع الدهر، وموقفه العدائي منه، يبدو امتداداً طبيعياً للشعراء من قبله وفي عصره، أليست العداوة حداً فاصلا تحول دون تحقيق لدى أي من الشعراء. ولعل تكرار الصور والإفادة منها على هذا النحو يجعله يستعطف الدهر حتى يكف عنه ويعتذر له، ولكن اعتذاراته باءت كلها بالفشل كلها، ولم يكن أمامه فرصة إلا المجابهة له.[1]

وعلى مستوى الأبيات لا نستطيع الزعم بأن المعتمد قد قصد بها إلى معارضة الدهر، ولكن الإشارة تبدو ضرورية لإظهار حجم الواقع النفسي للمعتمد الذي كان يعانيه في السجن، ذلك أن مشهد الأسر يظل مهيماً عليه لبلورة همومه حين تجتمع عليه، فيذكر من ماضي شبابه نعيم الحياة وترفها، وتشغله منها تفاصيل الصور التي سرعان ما يعقد بينهما المقارنة وبين آلام حاضرة، وما يشيع فيها من متاعب يعانيها ويضيق بها، فراح يصب جام غضبه على الدهر، العداء الذي يحكم علاقته به.

وتبقى لوحات الأسر تلاحقه مكررة حيث يسترجع تصوير المجد كمسلك هروبي، يتمنى أن يتجاوز به حاضره، وأن يعود عبر حواجز الزمن إلى، ماضيه، فما كان العز إلا إيذاناً بمزيد الاكتئاب، وهو استرجاع لا يجد فيه الشاعر رفقة إلا همومه التي تكاد تزاحمه داخل محبسه.

**من عَذَا المجد إلينا قد صدق لم يُلَمْ من قال، مهما قال حَقْ**

**مجدنا الشمس سناء وسنا من يَرُم سَتْر سَنَاها لم يُطِقْ**

**أيّها النّاعي إلينا مجدنا هل يضيرُ المجد أن خطب طرق**

**لا تُرَع للدمع في آماقنا مزجَتْه بدمٍ أيدي الحُرَقْ**

[1] – ينظر: مصطفى الشكعه الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، ص128

**حَنقَ الدّهرُ علينا فسطا وكذا الدّهرُ على الحرّ حنق**

**وقديما كِلف الملكُ بنا ورأى من شموشاً فَعشــق**

**قد مضى منا ملوكٌ شهرُوا شهرة الشمس تجلت في الأفق**

**نحن أبناء بني ماء السّما نحونا تطمح الحاظ الحدق**

**وإذا ما اجتمع الدين لنا فحقير ما من الدنيا افترق.**[1]

فنحن أمام ملك سلب ملكه، كان المجد عزه، مثل الشمس انتشاراً وسناء وســنا لــم يخف ضوئه..... فراح يصور من منطق الحزن والكآبة حالته النفسية، فما كــان التــذكر عنده إلا إيذاناً بمزيد من الاكتئاب والتشاؤم من الدهر، وهو استرجاع للماضي لا يجد فيه رفقة إلا همومه التي تكاد تزاحمه، إذا استعرنا صورة المجد الذي صنعه من خلال فتــرة حكمه.

وعلى هذا التصور يمكن التحقق أن ثمة رصيداً سابقاً تعرفنا عليه من خلال حالتــه النفسية التي عاشها في القيد، وفي السجن وقد ظهر حرصه على المزج الدقيق بين ثقافته الفنية الراقية وبين حسه في تلك الفترة التي عاشها كملك، تلك الفترة التــي ذاع صــيتها وكثر حولها ، ليصحح فيها الواقع التاريخي ليخفف حالة الاكتئاب والحزن الذي يعيشــها المعتمد[2].

ولم يغفل التاريخ هذه الحدث الجلل الذي صوره المعتمد، ولكنه أضاف مــن خلالــه رؤيته الخاصة، حين نظر إلى أبعاد، محنته، فكانت لها صداها في كثير من الأبيات التــي انتشرت فيها أصداء، محنته ولم يقف شاعرنا هنا على المفاضلة بين العز والمجد والسجن والقيد اللذين يعيشهما المعتمد لأن الاختيار يكون في جانب العز والمجــد وحــين أبصــر

1- المعتمد بن عباد ديوان المعتمد، ص109

2 - ينظر: مصطفى الشكعه الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، ص131

الآهات ترتسم على وجه زوجته اعتماد في سجن أغمات، وهي صـــفحة الألـــم بمحيـــاه المترامي تحت سياط الأسر، وما أن اجتمعت في عقله الباطن، تلك الأفكار التـــي أطـــل الشعر ينشد مع قيثارة الألم، فقال:

**قالت: لقد هَنّا هُنا مولاي أينَ جَاهَنَا**

**قلتُ لها: إلى هنا صيّرنا إلا هُنَا.**[1]

ولعل هذه الأنغام الحزينة المنبعثة من سرّ ضميره، تحاول رسم صورة لما يعانيه، وتفهم حقيقة البركان الذي ينبعث من صدره الحران فيبديه، وكأن يسمع هذا كله فيزيده عذاباً، لتغرقه في عالم النسيان خلف القطبان، وغير عجيب أن يكون المعتمد له موقع خاص في نفس زوجته، لكونه يعيش معاناة أليمة بعدما كان يتنعم بالنعيم[2].

ذلك ما يفعله الحب، وما تبدع به مخيلة المعتمد، فهو ينظر ويبصر أحلاماً من تلك الأيام الماضية، وكأنه عاش آلاف الأعوام مع تلك الحبيبة التي أدخلت عليه السرور، لتنكر كل ذلك وتنظر إلى حال واقعها البئيس، وقد حاول جهد طاقته أن يوجه أحاسيسه، وأن يصرفها عن المرارة، ولكنها أبت أن تعيش معه الأسى، مما جعل شعوره تطبع بالتذمر من الدهر، بل بالثورة عليه دون أن يلم بشيء من يأس وقنوط.

[1] – المعتمد بن عباد ديوان المعتمد، ص 109

[2] – ينظر: مصطفى الشكعه الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه ص123

# الخـــــــاتـــــــــ

# ـــــمة

**الخاتمة:**

يعتبر شعر السجون من الأغراض التي، نتجت عن الخلافات في العصر الأندلسي، ولعل من ضمن الموضوعات التي تناولها شعراء هذا العصر ما جاءت من داخل السجون، وتجسدت في بثِّ قضاياهم، وهو ما نجده في مفهوم شعر السجون الذي هو الْحَبْسُ، والْإِمْسَاكُ، أما موضوعاته التي عالجتها من شكوى الشعراء من الزمان وطوله، بالإضافة لشكوى الأهل والأصدقاء، دون أن ننسى شكوى الغربة وغيرها من المواضيع التي تحمل المأساة والمعاناة في شعر السجون.

والعتاب عند شعراء السجون كان ذا نزعة من التحدي مرة والثورة مرة أخرى. وفي غالبها ثورة يغلب عليها التهيب من الخليفة، أو الأمير، ويأتي القول متميزا باللين والسهولة، وينفذ أوامر الخليفة، والهدف من الدراسة دراسة فنية ذات منهج وصفي تحليلي لهاته الاشعار التي تتسم بألوان التصوير. لما لها من أهمية كبيرة في بناء القصيدة الشعرية وجمالها الفني.

هاته الدراسة التي أفضت الى جملة من النتائج:

1- تجسيد المعتمد للمحسوسات ثم الارتقاء الى المعنويات والعواطف الانسانية. وأبرازها أجساما تنبض بالحركة.

2- التشخيص كان أكثر شيوعا في أشعاره لأنه كان سجينا يحس بالكأبة نتيجة ضياع ملكه.

3- تصويره للدهر بصورة كئيبة لان المعتمد يرى الدهر مسؤولا عن معاناته
4- توظيف الطبيعة لأنها تساعده في تشخيص معاناته داخل السجن.

5- تصويره للحركة. أكثر في أشعاره لأنها تعكس صورة نفسه المثقلة بالهم والحزن.

6- استخدام الالوان في أشعاره كالأبيض الذي يمثل الحرية وحياء القصور والاسود الذي يمثل الحزن والمعاناة داخل السجن وأحيانا الالوان المركبة كالمقابلة بين الأبيض والاسود في الأشعار..

7- التقابل نجد المعتمد كان له نصيب من أشعاره ا ليفرق بين الســعادة والشــقاء وبــين الحرية والاسر...

8-كما أسهمت الالفاظ برسم صورة الموضوع من خلال جرس حروفها حينــا وحملــت شحنات عاطفية ومعاني تعبيرية داخل السياق ...

أما أذا عدنا الى الحزن فقد طغى على أشعاره وذلك من الانتقال من حيــاة العــز والملوك الى حياة الاسر والمعاناة في السجن ما ترك يغلب عليها تلك النزعة الحزينة التي ترفض الانكسار والذل.

# الملحقات

## لمحة عن المعتمد بن عباد:

المعتمد بن عباد هو «أبو القاسم محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد، الملقب بالمعتمد على الله، والظافر بحول الله، والمؤيد بالله ورث حكم مملكة إشبيلية عن أبيه المعتضد وهو في الثلاثين من عمره كان من أعظم ملوك الطوائف، قال عنه الفتح بن خاقان: "ملك قمع العدا، وجمع البأس والندى، وطلع على الدنيا بدر هدى، لم يتعطّل يوما كفه ولا بنانه آونة يراعُه، وآونة سنَانُه، وكانت أيامه مواسم، وثغوره بواسم غدا ولياليه كلها دراً، وللزمان حجولا وغُرراً .... فأصبح عصره أجمل عصر، وغ مصره أكمل مصر ... وكان قومه وبنوه لتلك الحلبة زيناً" " وكان... يشبه بهارون الواثق بالله من ملوك بني العباس، ذكاءً نفس وغزارة أدب؛ وكان شعره كأنه الحلل المنشرة، واجتمع له من الشعراء وأهل الأدب ما لم يجتمع لملك قبله من ملوك الأندلس؛ وكان مقتصراً من العلوم على علم الأدب وما يتعلق به وينضم إليه وكان فيه مع هذا من الفضائل الذاتية ما لا يحصى، كالشجاعة والسخاء والحياء والنزاه[1]....

أصبحت إشبيلية في عهده منارة للعلم والأدب، سار فيها على نهج أبيه في رعاية العلماء والأدباء، وفي خوض الحروب إلى أن استفحل الخطب، وثل عرشه، وسلب ملكه، وقتل ولده المأمون في قرطبة، وهو يدافع عنها ببسالة، كما قتل الراضي في رندة، وأما ابنه مالك فقد قتل بين يديه في إشبيلية في أثناء مواجهة المرابطين2، بينما وقع الشاعر في الأسر في شهر رجب سنة 484 هـ، "فكانت مدة ولايته إلى أن خُلع وأسر عشرين سنة ؛ كانت له في أضعافها مآثر أعيا على غيره جمعها في مئة سنة أو أكثر منها[2]. ووضعت الثّقاف في يديه، وحمل وزوجته إلى أغمات، وطفق الناس يودعونه بدموع لا ترقأ. و حملتهم الجواري المنشآت، وضمتهم جوانحها كأنهم أموات بعدما ضاق عنهم القصر، وراق منهم العصر،... فساروا والنوح يخدوهم، والبوح باللوعة لا يعدوهم.[3]

[1] - ينظر: حسناء أقدح مجلة دمشق، المجلد 28 العدد2. عام 2012 ص12

[2] - ينظر|: شهاب الدين بن أحمدبن محمد التلمساني نفح الطيب، تح. د. مريم طويل ود يوسف طويل ج 6 ص 156

[3] - ينظر: حسناء أقدح الصورة الشعرية عند المعتمد، المجلد 28 العدد2. عام 2012 ص13

وغيّب الملك الأسير في سجن موحش مخيف بأغمات في مدينة مراكش بعدما عاش في قصر منيف، شامخ، ولبث في سجنه بضع سنين، ذاق فيها الذل والهوان، وعاش مرارة الحرمان إلى أن مات سنة 488 هـ.

أثارت نكبته في ملكه وأولاده قريحته الشعرية، فسطر في سجنه قصائد ومقطعات شعرية، تفيض بالأسى والأنين على ماض مجيد، وملك سليب.

# قائمة المصادر والمراجع

## أ – المصادر:

1المعتمد بن عباد، ديوان المعتمد بن عباد، تح: عبد المجيد وأحمد بدوي مر: طه حسين، دار الكتب المصرية، ط: 3، 2000 م.

2.الديوان، جمع: يحي الجبوري، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط،02.، 1986

3.الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط،1986، 01 .

4.الديوان، شرح: خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط،02. 1994

## 2–المراجع:

1.أبو الفتح صفي الدين عيسى بن البحتري، أنس المسجون وراحة المحزون، تح: محمد أديب الجادر، دار صادر، بيروت، ط 01 ،1997.

2.أبو بكر بن علي بن حجة الحموي، ثمرات الاوراق، تح محمد أبو الفضل ابراهيم، ط2 دار الجيل بيروت عام 1987 م.

3.أبو بكر محمد بن يحي بن عبد الله الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، ط 1 مكتبة الضاوي القاهرة عام 1936 م.

4.أبو عبد الله عماد الدين الأصبهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، ج ،2 تح: آذرتاش آذرنوش، الدار التونسية للنشر، تونس.

5.أحمد بن فارس، مقايس اللغة، ج1 تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر بيروت عام 1979 م.

6.أحمد مختار البزرة، الاسر والسجن في شعر العرب تاريخ ودراسة، مؤسسة علوم القران سوريا ط 1 عام 1985 م.

7.شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تح مريم طويل ويوسف طويل، ج5 عام 1998م.

8.شهاب الدين أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج 05،تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 01 ،1997.

9.شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج04، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة.

10.علي بن محمد التهامي أبو الحسن، ديوان أبو الحسن التهامي، تح محمد بن عبد الرحمان الربيع، مكتبة المعارف الرياض عام 1982 م.

11.عمرو بن بحر الجاحظ، المحاسن والأضداد، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1423ه.

12.محمد الشكعة، الادب الاندلسي موضوعاته وفنونه، طبعة دار العلم للملاين، ط7، 1997 م.

13.محي الدين صبح، البناء الفني للصورة الادبية في الشعر، بيروت عام 2015 م.

14.واضح الصمد السجون وأثرها في الآداب العربية (من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 01، 1995 .

**ج – المجلات:**

-مجلة فكر وأسرار الالوان، العدد 14 عام 1969 م.

-مجلة القارئ للدراسات الادبية والنقدية اللغوية، جامعة الوادي جوان 2020.

-مجلة جامعة دمشق، المجلد 28 العدد 2 عام 2012 م.

| | |
|---|---|
| – الملخص | //// |
| – مقدمة | أ ، ب |
| **– مدخل: شعر السجون موضوعاته في الشعر الاندلوسي** | |
| المبحث الاول: مفهوم شعر السجون | 1 |
| المبحث الثاني : أغراض شعر السجون | |
| أ–المناحي النفسية | 4 |
| ب–المناحي الفكرية | 6 |
| ج–المناحي العاظفية | 9 |
| **الفصل التطبيقي : دراسة فنية لشعر السجون** | |
| **الفصل الاول :دراسة فنية معنوية في شعر السجون** | 9– 20 |
| 1–1 :التجسيد | 01 |
| 2–2 :التشخيص | 31 |
| 3–3::الحركة | 15 |
| 4–4: اللون | 17 |
| أ–اللون المفرد | 17 |
| ب اللون المركب | 19 |
| **الفصل الثاني :دراسة فنية لغوية في شعر السجون** | 22– 23 |
| 1–1: التقابل | 22 |

| | |
|---|---|
| 2-2:تصوير الالفاظ | 23 |
| 3-3:مظاهر الحزن | 33 |
| خاتمة | 34 |
| الملحقات : نبذة عن المعتمد بن عباد | 37 |
| قائمة المصادر والمراجع | 40 |
| قائمة المحتويات – الفهرس – | 24 |